لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون

رب يسر ولا تعسر

هذا كتاب مختصر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان
من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المويد بدلائل الاعجاز وباسرار البلاغة وعلى
آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة اما بعد فيقول العبد الفقير
الى الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة
التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته
غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت
الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت
هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات اسراره
وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب
وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها
ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا تسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر
وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا

بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح اما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر
عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادهم منع الاسعاف الا شغفا وغراما
وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا وثنيت عنان
العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل
اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالجزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب
يوما ويوما بالخليصاء ثم وفقت بعون الله للاتمام وقوضت خيامه بالاختتام بعد ما
كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله
كما يروق النواظر ويجلو صدأ الاذهان ويرهف البصائر ويضيء الباب الالباب ومن الله
التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها
والشكر هو فعل ينبي عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة
ومورده يكون اللسان وغيرها فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد
والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة

كالاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام
مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على
ما سيجي وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به
ايهاما لقصور العبارة على الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء علم وعلم
عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعم البيان من البيان
بيان لقوله ما لم نعلم وقدم لرعاية السجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتى الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق
الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب المفصول البين
الذي يتبين كل من يخاطب به ولا يلتبس عليه والخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى
آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولى الخطر الا طهار جمع طاهر كصاحب
وصحابه الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة
اى بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء
بعد الحمد والصلوة ومهما هاهنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء
لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة
للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان البلاغة هو المعاني والبيان علم وتوابعها هو البديع

من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من
العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقايق العربية واسرارها فيكون من ادق
العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اى به يعرف ان
القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة
عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي عم وهو وسيلة الى الفوز بجميع
السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات
والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز با
الصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الوجوه
الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالة على
ما يقتضيه العقل لا توا ليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف
السكاكي اعظم ما صنف فيه اى في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان
بما صنف نفعا تمييز اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها اى احسن الكتب
المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
واكثرها اى اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانه مما يكفيه رائحة من الفعل

لكن كان القسم الثالث غير مصون اى محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه و التطويل
وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة ستعرف والفرق بينهما فى بحث الاطناب والتعقيد وهو
كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار
لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى
التجريد لما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى ما فى القسم الثالث من
القواعد جمع قاعدة هى حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته ليعرف احكامها منه كقولنا
كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة
ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الالو هاهنا متعديا
الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا اى اجتهادا وقد استعمل فى
تحقيقه اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا
اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى والقسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل
والمفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا للتسهيل
فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ
تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم عليها
اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر لم اقف فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك

مفعول له لما تضمنه من لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا

الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية
وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله
قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر
كما نفع باصله وهو المفتاح والقسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع وهو
حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبى والمخصوص محذوف
واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو ضمير المتقدم على ما صرح به صاحب
المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار
مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون
من قبيل المقاصد فى هذا الفن اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول وان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى
فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم
كما سيبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى
الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق العهد بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها
بلفظ المعرفة فى هذا المقام والخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى
ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة
منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله
ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباطه بها وانتفاع

الاحتراز عن الخطأ

التعريف

بهانيه وهى هيهنا البيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى
المعانى والبيان وما يلايم ذالك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذالك والفرق
بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفى على كثير من الناس الفصاحة وهى تنبئ
عن الظهور والاعلام بانه توصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره فانه قد يكون بيت
من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر
لانه انما يصح ذالك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذالك عنهم واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد
لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام هيهنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعنى ما ليس بكلام ويوصف بها
المتكلم ايضا كما يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء
يوصف بها الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هى باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهى لا يتحقق فى المفرد وهم
لان ذالك انما هو فى بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
اولا لتعذر جمع المعانى المختلفة الغير المشتركة فى امر يعمها فى تعريف واحد وهذا كما قسم
ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة والفصاحة فى المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها

فى تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه
اى خلوص المفرد عن تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوى اى المستنبط
من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف فى الكلمة
توجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات فى قول امرء القيس غدائره اى ذوائبه
جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اى رفعه واستشزر اى ارتفع الى العلى تضل العقاص فى مثنى ومرسل تضل اى تغيب
العقاص الى جمع عقيصة وهى الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعنى ان ذوائبه
مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب
فى الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابطة هيهنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذالك على ما صرح به
ابن الاثير فى المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل فى مستشزرات هو توسط
الشين المعجمة التى هى من المهموسة الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة الشديدة
والزاء المعجمة التى هى من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذالك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة
ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان فى قوله
تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهى فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير
عربية من ان يكون عربية وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة فى تعريف فصاحة الكلام

ماخوذة

من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا الالفاظ القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس
على اصطلاح القيل النحو العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال
القرآن على كلام هو كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى غير فصيح بل علم
عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما
اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء
والسريجي اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم
لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه ونحوه قلت هو ايضا
من هذا القبيل وهو ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال
السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى
كان فيه سراجا ومنه ما قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره لاحتمال ان يكون
مسرجا مولدا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة ان يكون الكلمة
على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع
نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل بالادغام نحو
آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد
خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ
عن سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي

النفس

النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه
نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم
وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل ان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم
وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع
قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات
والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره أجلل
مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين
الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر للحصول لا للخلوص
فيلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه
خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف الكلام
القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا او معنى وحكما نحو
ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة
كقوله وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي
خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح
واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت كريم متى امدحه وقوله
امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى حالية وهو مبتدأ
خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ

فسبحه

الصعف والثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو تكرير امدحه
دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة استاد ابن
العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة
المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد غير هذا اريد فقال اسمعيل
لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف
الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون
الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في نظم الكلام
بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في
مدح خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه
اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو
امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو
هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين
الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا
على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله
مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل

ذكر

7

ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد
باجتماع امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا
يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى
على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة
التعقيد في البيت وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما
في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس
ابن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية
عن الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما توجبه دوام
التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة
ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بتحمل الفراق واوطنها على مقاساة الاحزان بالبعد والفراق
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك عيني
الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد
القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم هنا كلام فاسد اوردناه في الشرح وقيل نصا

الكلام خلوصه مما ذكره من كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها لها
من شواهد عليها متعلق بشواهد وشواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها
من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى
انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة هيهنا ما يقابل الوحدة
ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعا حومة الجندل
اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع وفيه اضافة حمامة الى جرعا وجرعا الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل
لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه
وقوله فانت بمرأى من سعاد اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى
مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه
انت بموضع ترين منه سعاد او تسمعين كلامها ومنشأ ذلك ما يشهد به العقل
والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه
على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد
وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية
عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء

ايضا

اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا
ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة قوله ملكة اشعار
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك
فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا
اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد فيه التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد
والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب
بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي
فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد
خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا قولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى
الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا
يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات
وان اردت تحقيق هذا المعنى فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني
وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار
اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه التنكير

دار كلام فصيح

مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال صح

الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات صح

المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد واداة قصر او تابع او شرط
او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام
تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله
ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه
لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام
الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام خطاب ح
الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس
لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه با
بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا الكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس مع
المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء
يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام

فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال ح

الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فلعله لا ماصدقة له لا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال
فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى
اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة
والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على انه ظرف لانه من صفة الاحيان وما للتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك
الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى
ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في البلاغة الى ان يخرج عن طوق البشر و
يعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطفا على قوله هو والضمير في منه عايد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب
كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعني ان
الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل
التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي
بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين
هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام [illegible] ما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم

طبقات

ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح عن غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى العلمين

مفيدين

١٠

مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول

علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء اخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم به يعرف هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور

العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام
الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما يشير اليه المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير
والتنكير والتعريف على ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال يطابق بها اللفظ
مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال
اللفظ باعتبار التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي
مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار
الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا لا يصدق علم المعاني على كل فرد من الابواب الثمانية الى احوال الاسناد
الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل
والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها اي في ثمانية ابواب لان الكلام اما خبر او
انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين
بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به
على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم
فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها
من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبة بحيث يقصد ان
لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون

بين

بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون
هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة
من الامور الخارجية ام لا وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من المسند اليه ومسند
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم
المفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير
لان الانشاء ايضا لا بد له من هذه وكذا من المسند اليه في المسند والاسناد ويكون للمسند متعلقات اذا كان فعلا
قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد
لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظ لكن لا طائل
تحته لان جميع ما ذكره من القصر والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة انما هو من الاحوال
الجملة او المسند اليه او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك والواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب
الذي قد سبق الاشارة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر
في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون
لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع
بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين صدق وعدمها بان
يكون احداهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول
القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني

الجازم الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا
يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والحاصل
في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال
بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب يرجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة
ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذه الاخبار شهادة
لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف
او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا
بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب
راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان
صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع مع
اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا او عدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق

لانه

١٢

مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة
يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام
به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي م بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة او
ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه جعله قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام
اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة
فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتجه ما قيل انه لا
يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل
ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء
له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فحصر الخبر
الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد الباب الاول احوال الاسناد الخبري
وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه انما
قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة
عن الطرفين لان البحث انما هو من احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا انما يتحقق بعد تحقيق
الاسناد المتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام

فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لأغراض أخر غير إفادة الحكم أو لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران
رب إني وضعتها أنثى وما أشبه ذلك لمخبره متعلق بقصد إفادة المخاطب إما الحكم مفعول الإفادة أو كونه
أي كون المخبر عالما به أي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة أو لا وقوعها وكون المخبر بخبره لا يستلزم تحققه في
الواقع وهذا مراد من قال إن الخبر لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه وإلا فلا يخفى أن مدلول قولنا زيد قائم
ومفهومه أن القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الأول أي الحكم
الذي يقصد بالخبر إفادته فائدة الخبر والثاني أي كون المخبر عالما به لازمها أي لازم فائدة الخبر لأنه كلما أفاد الحكم
أفاد أنه عالم به وليس كلما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفس الحكم لجواز أن يكون الحكم معلوما قبل الإخبار كما في
قولنا لمن حفظ التوراة قد حفظت التوراة وتسميته مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على أنه من شأنه أن يقصد بالخبر
ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا أبحاث شريفة سمحنا بها في الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما أي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى إليه الخبر وإن كان عالما بالفائدتين لعدم
جريه على موجب العلم فإن من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة واجبة وتنزيل الصلوة
العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما
شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى فينبغي أي إذا كان قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب ينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا
عن اللغو فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه أي لا يكون عالما بوقوع النسبة أو لا وقوعها ولا مترددا في
أن النسبة هل هي واقعة أم لا وبهذا تبين فساد ما قيل إن الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة إلى ذكره هل
بل التحقيق أن الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده
خاليا وإن كان المخاطب مترددا فيه أي في الحكم طالبا له بأن حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في أن الحكم بينهما وقوع النسبة

او لا وقوعها

أو لا وقوعها حسن تقويته أي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن له الحكم لكن المذكور
في دلائل الإعجاز أنه إنما يحسن التأكيد إذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وإن كان المخاطب منكرا للحكم
وجب توكيده أي توكيد الحكم بحسب الإنكار أي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التأكيد بحسب زيادة الإنكار إزالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى إنا إليكم مرسلون مؤكدا بإن واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة
المخاطبين في الإنكار حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون وقوله
إذ كذبوا مبني على أن تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة وإلا فالمكذب أولا اثنان ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثاني
طلبيا والثالث إنكاريا ويسمى إخراج الكلام عليها أي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التأكيد في الأول
والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التأكيد بحسب الإنكار في الثالث إخراجا على مقتضى الظاهر وهو أخص مطلقا هو
من مقتضى الحال لأن معناه مقتضى ظاهر الحال من غير عكس كما في صور إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فإنه يكون على فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال
مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه أي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل
كالسائل إذا قدم إليه أي إلى غير السائل ما يلوح أي يشير له أي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له أي للخبر
ينظر إليه يقال استشرف الشيء إذا رفع رأسه ينظر إليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف
الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم
بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب
في أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالإغراق أم لا فقيل إنهم مغرقون مؤكدا أي محكوم عليهم بالإغراق ويجعل
غير المنكر كالمنكر إذا لاح أي ظهر عليه أي على غير المنكر شيء من أمارات الإنكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه أي واضعا على العرض فهو لا ينكر أن في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات

ويقضي امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب
التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء
كانه يرميه بالضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل
الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد
ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف
بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد
ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول
لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه
ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل
معناه ان تامل شيئا من العقل وفيه نظر لان المناسب ان يقال ان تامله لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو
لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه
ليس القران بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة
عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب
على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب
الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله
ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل

اما حقيقة

اما حقيقة اما مجاز الا ان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل
الحقيقة والمجاز صفة للاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعا
لانهما من احوال اللفظ وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول

فيدخلان في علم المعاني

والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما هو اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل
فيما بني للفاعل نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند
المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل
ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية
على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني
ما يطابق الاعتقاد دون الواقع فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط نحو
قول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق
الاعتقاد ولا الواقع نحو قولك جاءني زيد وانت اي والحال انك تعلم خاصة انه لم يجئ دون المخاطب
اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون
الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات
واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير
الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول
سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد به غير ما هو له عند

المتكلم في الظاهر اى في قوله بتأول وهو ظ وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله
البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب وبتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه
من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله نصب قرينة صارفة عن ان يكون
الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل تحقيق للتعريف ملابسات شتى
اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب
لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به
اذا كان مبنيا له اى للفاعل او للمفعول به يعني اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول اذا
كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل اسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه
اعني فيما بني للمفعول به واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر
في المصدر والاولى في التمثيل نحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان
لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية
ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل واجريت
النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة منها
مباحث نفيسة تكفلنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من
الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه فلا يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض
بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة هذا القيد

مع انه ليس

[illegible]

15

مع انه ليس في ذلك من شأنه في هذا الكتاب اقتصر على بيان امر مثل قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا
اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر
العشي على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله
اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر
فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم بنى على انه لم يرد ظاهره مثل استدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اى عن الرأس قنزعا عن قنزع اى شعرا مجتمعا في نواحي الرأس جذب
الليالي اى مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابي النجم
عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله اى امره وارادته للشمس
اطلعي فانه يدل على انه جعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول
انه زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلي باعتبار طرفيه حقيقيتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان نحو — اربعة لان طرفيه اما
احيا الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء في
الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في
الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز او احيا الارض الربيع في عكسه
ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظ لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او معناه فيكون مفردا وكل مفرد
مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلي في القرآن كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية
قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام نحو واذا تليت عليهم آياته اى آيات الله زادتهم ايمانا اسند

الزيادة وفعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر
ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل
وسوسة ابليس ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين وما نصب على انه مفعول به تتقون اى كيف تتقون
يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية
عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله بان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه
وهو لله حقيقة وهو غير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز
في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان
البناء فعل العملة نسب الى هامان لانه سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك
مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله اصلاتك
تامرك ولا بد له اى للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة
لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور مع المسند اليه عقلا
اى من جهة العقل يعني بحيث يكون لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه
يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير
الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب
وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى كصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت
فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة
لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني

اى بالمسند اليه المذكور

الفعل

١٤

الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة
فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله فما ربحت
تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد تامل كما في قولك سرتني رؤيتك اى سرني
الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه
لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك
وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل
لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله
وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره
اى المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله
ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان يذكر المشبه ويريد المشبه
به بواسطة قرينة وهي ان ينسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان يشبه المنية بالسبع ثم يفردها
بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي
يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات التي هي من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اى الى الربيع
وعلى هذا فقس هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم

مثلا ان تشبه

تقرر الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه
يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله في عيشة راضية صاحبها لما سياتي في الكتاب من تفسير
الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو
المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى
بقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان
لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة
الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها
كقوله فما ربحت تجارتهم وهذا في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد
هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل
لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها
منتفية كما ذكرنا فينتفي كون الاسناد من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على مذهبه في الاستعارة بالكناية ان المذكور هو المشبه ويراد به المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء
ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في
كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر
الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه يكون تشبيها اذا كان
على وجه ينبئ عن التشبيه بل اذا تقرر وقد ذكرنا ان بعضهم لما لم يقف
على مراد السكاكي بالاستعارة اجاب عن ذلك الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى

الباب الثاني احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه
على المسند لما سياتي اما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم
الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها
على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي
به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه الصفة فكانه ترك من اصله فللاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من
الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه
بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه
هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما
له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول
ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذلك ذكر الاحتراز عن العبث مغن
عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له
من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله الثاني التوطئة والتمهيد لقوله

در کلام طوطی جان ناخوش سخن شکر
شیرین و دل الشین است چون قند شکر

او ادعاء التعيين نحو وهب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام
بسبب ضجر وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما
اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال و كالاخفاء عن غير السامع
من الحاضرين مثل جاء و كاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير
رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه
فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط لضعف
التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار
تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة
المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره
مثل النبي قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث
الاصغاء مطلوب اى في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا لعظمته وشرفه ولهذا
يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر
للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى
الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي
المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره

اما

اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما
واصل الخطاب حقه ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على
ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع
ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر معين الى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب
على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم في الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا تختص بها رؤية راء دون راء واذا كان
كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتاتى منه
الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اى بحالهم
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه
بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه
اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم
جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو
جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا
الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف باللام العهدي والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد
عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما في ضمير الغائب

بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد
فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم واجب الوجود لذاته او المستحق
للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي
وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا
الله كلمة توحيد ولو كان اسما للمفهوم الكلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث
هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب
معاوية او كناية عن معنى صالح يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه
جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافة لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول
وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما في جاء حاتم
ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر
لانه يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا
فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر او قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم
يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية
بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر اخر او الهيا

استلذاذه

استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي
منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل
والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير
الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا نعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او
استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير
المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد
يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع
لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه وياخذه منه وهو عبارة عن
التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته
فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز
او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية في النزاهة
وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير المسند اليه لامكان
وقوع الابهام او الاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط
وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم و
التهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب

على خطائهم ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا
وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى
او للايماء اى الاشارة على وجه بناء الخبر اى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى
على طرزه وطريقه يعنى تأتى بالموصول والصلة للاشارة به الى ان بناء الخبر عليه من اى جنس
واى طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن
عبادتى فانه فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون
جهنم داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد
استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه
موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه
اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك السماء اى رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف
والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر
المبنى عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم شان بناء بيته
لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره
اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه من جنس ما
ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشانه
اى الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة

بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر
مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المحبة ويقرره حتى كانه برهان عليه
هذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع الله السماء تحقيق
وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند
اليه بايراده اسم الاشارة لتميزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر
فردا نصب على المدح او على الحال فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية — يعنى يقيمون بالبادية صح
لان فقد العز فى الحضر والتعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اى المسند اليه فى القرب او البعد
او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق
الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب و
ذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زايد على اصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشىء
يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذى يذكر الهتكم
او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب لا ريب فيه تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا
كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد

او للتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند
ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول
الثانى وتقول عقبته بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معنا
عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما
يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى
ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الى قوله اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان
بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم
احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا من اجل اتصافهم با
لاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة
معينة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت
فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس
الذكر الذى طلبت امرأة عمران كالتى وهبت اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى
لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى رب انى وضعتها انثى
لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله تعالى رب انى نذرت لك ما
فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد
لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث المؤنث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره

الهدى

لتقدم

لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
وهو مفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة
وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة
ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هى موضوعة لتلك الحقيقة
المتحدة فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل
من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى اخاف ان ياكله الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان
فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف من حيث وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة
وموصوفا بها ونحو ذلك انما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة
كالدخول والاكل فيما ذكرنا فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما
مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبنى وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكنه لم يقصد بها الماهية من حيث هى هى
ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه

دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني والاستغراق
هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي لذلك قيل
عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرة مثل الرجعى ورجعى
واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة
معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من
غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما
يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه المعروف المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني
والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل
بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل
في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء
كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا
واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق
المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والمجموع
يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا

او رجلان

كان

كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام
الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان هيهنا مظنة اعتراض وهو ان
افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على التعدد وهما متنافيان اجاب عنه بقوله
ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف
انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة والكثرة و
امتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف
الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان
حكاه الاخفش في الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه
بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن
السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان
الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي تضمن الاضافة
تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر
تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي
تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان

تنكير المسند اليه

عنه وهو غير مسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او لغيرهما
او لتضمنها تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر
او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق
على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض
على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير
المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله وفى المفتاح انها
للتعظيم اى غشاوة عظيمة او للتعظيم او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه
اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولك
ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير
ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا
كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال
وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى
ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون
للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه شئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه
للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة

اذا كان للفردية

معينة

معينة وهى نطفة ابيه او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو النوع
النطفة الذى يختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا
بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هٰهنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار
صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان المصدر للتأكيد
لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب المستثنى منه يجب ان يكون متعددا ليشمل المستثنى
وغيره وكان التنكير الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم ولكن صرح لفظ البعض كما فى قوله
تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا ص ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء
قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب هٰهنا واوفق بقوله واما بيانه واما
الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون
بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الاخر على ما سيجئ فى البديع
مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ
يشغله فان هذه الاوصاف مما توضح الجسم وتقع تعريفا له ونحوه فى الكشف اى مثل
هذا القول فى كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله
الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف
بعده ما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه اما مرفوع على انه خبر ان فى البيت

وهو ما يكون المستثنى منه غير مذكور

وصف المسند اليه

السابق اعني قوله ان جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال غيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي تأكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه في شيء بل تقرير الحكم بتقديم المسند اليه وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير اي نفسه وعينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل

السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة كذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير هذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظ واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا

لم يوجد اما حيث تبقى النفس متشوقة الى ذكره ومنتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه
بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت
حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة
ثم بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام
بدل البعض وبدل الاشتمال ايضا صح

واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل
الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن
نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه بل من عطف
الجملة وما يتوهم من انه احترز عن نحو جاءني عمرو وجاءني زيد فهو غلط فليس بشيء اذ ليس فيه
دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ
في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده بلا
مهلة او مع مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم
او بسنة وما اشبهه نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو وجاءني القوم حتى خالد فان الثلاثة تشترك في
تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى مثل ثم
الا ان حتى يدل على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس
فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء او اضعفها
ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل

واما العطف

اجزاء المتبوع صح

او تفصيله

او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا
منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة
لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود
من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه والمسند كانه امر كان معلوما وانما
سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتامل هذا البحث فانه مما اورده الشيخ في
دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطا في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد
لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه
لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو
لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء جميعا
او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاء زيد بل عمرو فان بل
للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم
المسكوت عنه لا ان ينفي الحكم عنه قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي
ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى
ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه متحقق كما هو
مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا
جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه
في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير
او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير

نحو تزوج هندا او اختها

واما فصله

واما فصله اى تعقيب المسند اليه بضمير الفصل انما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه
فى المعنى عبارة عنه وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه اى تخصيص المسند اليه بالمسند يعنى لقصر
المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوز
الى عمرو فالباء فى قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها فى قولهم خصصت فلانا بالذكر اى ذكرته دون
غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اى منفردا به والمعنى ههنا
جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند
كما قال فى اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك

واما تقديمه

واما تقديمه اى تقديم المسند اليه
فلكون ذكره اهم ولا يكفى فى التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام
من اى جهة وباى سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم
عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول
عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل
التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر فى الذهن لان فى المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله
والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعنى تحيرت البرية لحلات فى المعاد الجسمانى
والنشو الذى ليس بنفسانى بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعنى بعضهم يقول بالمعاد الجسمانى وبعضهم لا يقول واما لتعجيل المسرة والمساءة للتفاؤل علة لتعجيل
المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة والسفاح فى دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او لانه يستلذ
لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل تعظيم او تحقير او ما اشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم

المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر الفعلى عليه ان ولى المسند اليه
حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول للغير
فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص
ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى لان التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن
المذكور مع ثبوته لغيره لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا
لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل واحد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية
على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا

نفيسة

النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد
لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا
لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفى هذا المقام مباحث نفيسة وشحناها فى الشرح
والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى بان لا يكون فى الكلام حرف النفى او يكون حرف النفى متأخرا
عنه فقد يأتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور به
اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة الغير فيه اى فى الخبر نحو انا سعيت فى حاجتك
لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك فى السعى فيكون قصر افراد
ويؤكد على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيرى مثل لا زيد لا عمرو لا
من سوى لانه الدال على نفى شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه

ردا على من زعم المشاركة نحو وحدى مثل منفردا او متوحدا غير مشارك لانه الدال
صريحا على ان له شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت
قلب السامع وقد ياتى لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى
الجزيل من بيده وهم صلوته قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك
تحقيق معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتى التقديم للتخصيص وقد ياتى
للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني
نحو انت لا تكذب فهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من
تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اى لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم
عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو والتجوز او النسيان
لا لتاكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا الذى ذكر من التخصيص تارة والتقوى تارة اخرى
ان بنى الفعل على معرف وان بنى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اى بالفعل
نحو رجل جاءني اى لا امرأة فيكون تخصيص الجنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم
الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا او الاثنين ان كان
مثنى او الزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس
فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى

ووافق

ووافقه اى عبد القاهر السكاكي على ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه
في شرائطه وتفاصيله فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا
فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفة او منكرا مثبتا كان
الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان
كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون
للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال
التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه
فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا
فاعلا معنى وتاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني انما افاد التخصيص مشروطا بشرطين
احدهما جواز التقدير والثاني ان تعتبر ذلك اى يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا
اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما
في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر
ان اصله قام زيد فزيد فاعل لفظا لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل
جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى فقط استثناه السكاكي واخرجه
من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير
الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى
الذين ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل
على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا

ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله السكاكى من هذا الباب لئلا ينتفى
التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى تقديره مؤخرا فى الاصل
انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه
مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف
فان قيل فيلزم ابراز الضمير فى مثل جاءنى رجلان وجاءنى رجال والاستعمال بخلافه قلنا
ليس مراده ان المرفوع فى جاءنى رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به احد فضلا عن
فاضل بل المراد ان فى مثل قولنا رجل جاءنى يقدر ان الاصل جاءنى رجل على ان رجل
بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاءونى يقدر ان الاصل جاءونى رجال فليتامل قال السكاكى
شرطه اى شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من
التخصيص مانع كقولنا رجل جاءنى على ما مر ان معناه رجل جاءنى لا امرأة او لا رجلان
دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول اعنى تخصيص لا تخصيص الافراد
الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير
الثانى اعنى تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد عن
مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظ واذ قد
صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه
وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والمانع انما كان من تخصيص الجنس والواحد وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل

اللفظى

٢٨

اللفظى والمعنوى كالتأكيد والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما
اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم
المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع
تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه
كان فى الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما قيل فى جرد قطيفة ان جرد كان فى الاصل
صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة
الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة ثم القول بان فى حالة تقديم الفاعل ليحصل
يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم انه
انتفاء التخصيص فى نحو رجل جاءنى لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره اى بغير التقديم
كما ذكره السكاكى من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكى و
ان لم يصرح بانه لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب
ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكى انما ارتكب فى
مثل رجل جاءنى ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم زعم انه جعل
بدلا مقدما لا مبتدأ وان الجملة اسمية لا فعلية وتمسك بذلك بناء على ما بعيد من كلام
السكاكى وما وقع من السهو للشارح فى مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا العلامة
مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح فى هذا المقام ان
الفاعل هو الذى لا يتقدم بوجه وكل من التوابع يحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ
كونه تابعا ويقدم واما على طريق عدم الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع من حيث

ان يراد

الى
انه تابع فانهم قدموا لان امتناع ان المهر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان
المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو قام زيد قائم في التقوى لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه فيحصل الحكم
تقوى وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير
من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم
كما لا يتغير الخالي من الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال
ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه
يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قام
فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم
مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا نحو صل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة
الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي
يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في
نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض
لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب وغير مماثل بل المراد نفي البخل
عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي البخل عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه
عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى
التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي
بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح

وهذا اي وشبهه بالخالي عن الضمير صح

والتقديم لافادة

والتقديم لافادة التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم
بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه
اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي
القيام عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم
كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول
النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم
دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس
وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم
ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما
الايجاب فيه فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على
ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناها نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند
وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة
بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية

الموجبة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا
ما كان يلزم نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا
للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير
فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة المقتضية للنفي عن
كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة السالبة الكلية
في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه لم يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل
معناه نفي الحكم عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي
القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى اخر وذلك لان كل في هذا المقام يفيد لاحد
هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم يفيد
كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يكون نعكس
هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان
فقد ان كان ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى باقيا الاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار
مضافا اليه ولم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل

الحاصل

الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ
آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افادت الاسناد الى لفظ كل لا شيء اخر حتى تكون كل تاكيدا له وحاصل
هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان
هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى
كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر ويتوجه ما اشار اليه بقوله ولان صورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت
كل على الثانية اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة
لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم
كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا
بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق
الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط
اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم
على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لكمية
ولا محالة فيها شيء يدل على ان الحكم فيها على كمية الافراد الموضوع ولا نعني بالسور الا هذا فح
يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز
النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل ما يتمنى المرء

حاصلا له او معمولا للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول
في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفنا على اخرت بمعنى او جعلت معمولا لان التاخير
عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
النفي ايضا على فعل عامل في كل على ما يشير اليه المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا
او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل
او ما جاءني كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كل اصل فيه او لم اخذ كل
الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم اخذ في المفعول المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم
كلها او الدراهم كلها لم اخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل
الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى
فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي
ببعض ان كان كل في المعنى مفعولا للفعل وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على
النفي لفظا ولم يقع معمولا للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل
الفعل عن كل فرد مما اضيف اليه كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين اسم رجل من الصحابة
اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول
النبي عم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه بوجهين احدهما
ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه

عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له
ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كل
كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة
هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه
واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه
هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله
مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال
اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة
تدل وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون
هذا الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص
هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار
فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام
مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن
ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه

اي على عموم النفي لا النفي عن المجموع وعليه قوله

اى من الضمير معنى انطوى اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يجرى فى
باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار
وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذى
وضع موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتميزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت
اعاجيبه واعجزته واعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه وكم جاهل جاهل
تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اى المتقن من نحر العلوم
الامور علما اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم وقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتميزه ليرى السامع ان هذا الشئ المتميز المتعين
هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم زنديقا فالحكم البديع هو الذى
اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا
كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثم مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى بلادة
السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس
او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر
لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة والمرض
كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالفتح بمعنى اشجى وما بك علة تريدين

قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل عنه الى
ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره
اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله
احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اى
نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اى من
غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل
وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال
الروع او تقوية داعى المامور ومثالهما اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير
المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره
اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل عليه لدلالته على
ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله
الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة
وترقب الشفقة قال السكاكى وهذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا
النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخ العبارة عن تسامح بل الكلام من التكلم
والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا فى الكلام او كان
مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظ
مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكنه مراد بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات وبالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند
علماء المعانى التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك

ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى
بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها
اى بطريق اخر من طرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
لا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الذين صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك
نستعين واهدنا فان الالتفات انما هو فى اياك والباقى جار على اسلوبه ومن زعم ان فى
مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو وهذا اى
الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق من الطرق
ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير
واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس كما فى تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالى لا
اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ارجع ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما
عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق
الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك
قلب فى الحسان طروب وهو طروب فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد
الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر حان مشيب الى الجملة الفعلية
اعنى قوله حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى طحا بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك
وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى ومعنى يكلفنى بالتاء

الفوقانية

الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدايد فراقها او على انه خطاب
للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها
وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة بمعنى العداوة
كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى صار يعود اى
عادت عواد وعوايق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة
الى التكلم قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت ومقتضى الظاهر فساقه
اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب
قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه الالتفات
ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا
لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطايف غير هذا الوجه
العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه
محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى
ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات وهى مالك يوم الدين المفيدة انه
اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك
المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية

بمعنى العداوة
مخطوب من خطب بمعنى الامر العظيم
حسن ع
خاتمتها

الخضوع والاستعانة في المهمات فالباقي تخصيص متعلق بالخطاب في خاطبته بالله اذا
دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هي معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقدم المفعول فاللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات هي ان
فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك
المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر وعدة اقسامه وان لم يكن من مباحث المسند
اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى
المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية بحمل كلامه للسببية اى تلقاه
بغير ما يترقبه بسبب حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال له الحجاج
اى للقبعثرى فالكون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا قول الحجاج
مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض
الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده
حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى ذهب السواد ومراد الحجاج انما هو القيد
نبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده اى من كان مثل الامير في السلطان اى
الغلبة وبسط اليد اى الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده
لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب
بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى
بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف

ما يترقب

يحمل

القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك
الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير
ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن
ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى
يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو
السؤال عنها لان النفقة لا تعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله ذلك يوم مجموع له
الناس مكان يجمع وفيها بحث وهو ان كلا من اسمي الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا موقعه واردا على حسب مقتضى
الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما يتحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم
يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل
احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض
على الناقة اى اظهرته عليها للشرب منه وقبله اى القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث
الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق
انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة

مغبرة متلونة بالغبرة ارجائه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه
سمائه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان
لون سمائها لغبرتها لون ارضها والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة
حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن
اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها
كما طينت بالفدن السياعا اى بالطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه متضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن
ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان
صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

الباب الثالث احوال المسند

اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس للشاعر كذا فى الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه
التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على
محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لفظا
او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان
لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو
لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف
على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف

اى القصر

الباب الثالث احوال المسند

فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف خبر الاول
بقرينة الثانى وفى البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى وعمرو منطلق فتحذف
للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر او
واقف او بالباب او ما يشبه ذلك فتحذف الخبر لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج
المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او واقف او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا
وان فى السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا فى الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا
وان فى المسافرين قد توغلوا فى المضى لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذى
هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعنى العقل لضيق المقام
اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى مثل ان مالا وان ولدا وقد
وضع سيبويه فى كتابه قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى فقوله انتم ليس بمبتدا
لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا
من العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف
العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين
حذف المسند والمسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل ففى الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل
الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما ولا بد من قرينة
دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط

هيهنا

لهذا بابا يقال لهذا باب ان مالا وان ولدا

للحذف

من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قوله ضراعة ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة و تطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة هي سائل و مما متعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او يبكي المقدر لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هنا باكيا يسند اليه ذلك البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء اسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الاصل مع المقتضي للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض

ذكر المسند

ای يبكيه صح

على القرينة

بمجاوزة

٣٧

بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا ليفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او تقول ان تقوي الحكم في هذا كله بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلنا سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نم انها يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرها بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق ولهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي بالمثال فقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون ذلك مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعلقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما

افراد المسند

مدخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا يفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام
السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد به اي المسند
باحد الازمنة الثلاثة اي الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه
والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر
الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل
دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه
ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان
جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه
اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ هو اسم سوق للعرب كانوا يجتمعون
فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم عريف القوم القيم بامرهم
الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة
فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني
لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها
وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع
الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في
زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسمي

الفاعل

الفاعل او المفعول ونحوهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال
والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما
ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ
التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول
والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو
كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد
فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة او الفرصة او ارادة ان لا يطلع
الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما
تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات
تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ادواته واسمائه يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل
وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف
اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك
اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية
نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة من الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج من الخبرية واحتمال الصدق والكذب
بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين

قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت
من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم
بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين

والمحكوم عليه طلوع الشمس

ولكن لابد من النظر هيهنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم
النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع
في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا اشتركا في
الاستقبال بخلاف لو وافترقا بالجزم بالوقوع وعدم الجزم بوقوعه واما عدم الجزم بلا
وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي
قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين
فجيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته
واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان
لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت
السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما

او على ضرب من التأويل

اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك
فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده
كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب
العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه
ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي تعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام
لاشتماله على ما يقلع الشرط من اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا اي افنهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه
من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان
كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ
ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض
والتقدير كالمحال لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي
ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه
لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء
العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به
اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فيقول ان قمتما
كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل
ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور ولتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين
من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع

بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا حدوث معنى الارتياب في
المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونقض المبرد والزجاج على ان التغليب
كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالة على المضي بمجرد التغليب لا يصح استعماله ههنا
بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل
فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة
كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة
اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين
يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان
القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه
في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان
للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
والمتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان
الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من
جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر الكلمة اللفظ بالكلية ولكونهما
اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال

يمتنع

ار دل من کرچه ام حالا نه که واز زبدا رقت آن جو ز نها سکنهای خوش شبه

٣٩

حصول الجزاء
متعلق بغيره على معنى انه يجعل مضمون الجملة مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال
ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا
ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذا الحال حريته على دخول الدار
في الاستقبال كان كل من جملتي ان واذا اي نعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط
فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله
معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق حصول الجزاء الحاصل الثابت على حصول
ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر
من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية
او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعملان في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بهما في مقام التاكيد
وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار ... ان اضحكت ... فانها ... لستلك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ المستقبل بقوله
كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا
كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف
على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض

بمعنى منه وضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع صح

وان كنتم في ريب مما نزلنا

الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفال او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط
نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفال ولاظهار الرغبة
ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار
اليه بقوله فان الطالب اذا اعظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه
اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه
اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن
الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان تعليق القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما
يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية المبالغة
في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة
الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه قد عارضه
والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما
لما ذكرناه واما للتعريض بان ينسب الفعل الى واحد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلعم وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض
والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد
فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم

الاشراك

الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره
اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض
قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقول واليه ارجع على ما هو
الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين
هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في
كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في
امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول
مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف
بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب
والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء الاسباب كلها فهي لامتناع الاول
لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب

كانوا يحتجون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما ما ذكره واما لان الاول ملزوم
والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم
اعم ولنا اقول متشاهد لا اعتراض عليه بل التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول
انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه بان انتفاء السبب او الملزوم
لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناها انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما
هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا نرى
ان قولهم لو لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب
لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك وهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لاكرمتك لانه لم تجئ اي عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار
ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر
ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو ادات اللزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول لضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة
انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه
القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما هو

من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث شريفة اوردناها في الشرح واذا كان
لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد
انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله اطلبوا العلم ولو بالصين
تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على
اطاعتكم فان المضارع تفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز
ان يكون الفعل امتناع الاطاعة اي ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم
لانه كان المضارع المثبت تفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل
عليه لو يفيد استمرار الامتناع كان الجملة الاسمية تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية
تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا
آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا
الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب
لمحمد عليه السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا
عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا
فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف
في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها

لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام
من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقيق الوقوع فهذا الامر مستقبل
في التحقيق ماض بحسب الصورة والتاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته
لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة
الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان هٰهنا هو المتحقق لانه قد التزم ابن السراج
وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل في الماضي معنى التقليل هٰهنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون
فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني
ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكرنا واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين
موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد
فكانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم
لمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تع فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة
يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك
زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب

الاصل

او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف
نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص يوجب تمام الفائدة واعلم
ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه
انما يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه
وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم
له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه
نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما
للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه
على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة له لان العلم
بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق
حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب انه نحو زيد اخوك
انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف
ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام

تعريف المسند

وفيه نظر لان المراد بالشيوع الكون الدال على الكثرة والشمول فالنكرة في الاثبات ليست كذلك فيلزم ان لا يكون الوصف في نحو رجل عالم مخصصا وان كان المراد بالشيوع احتمال الصدق على فرد بعض من غير دلالة على التعيين ففي الفعل ايضا شيوع لان قولك جاء زيد يحتمل ان يكون على حالة الركوب وغيره وكذا طاب زيد يحتمل ان يكون من جهة النفس وغيرها ففي نحو ذلك التميز والمفعولات تخصيص

وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه عكسهما
اى نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه
اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى
فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه اى على ذلك
الشيء بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به
وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات وانتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال
عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت
ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاله ولا يعرف تعيينه واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح
رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس على قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى لكمال ذلك الشيء في الجنس او بالعكس
نحو عمرو الشجاع اى الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا
اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو
مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى
على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر
راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب
البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء

السامع

على قبيل رأيت بكائك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في
معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر
وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات
والصفة متعينة للخبرية تقدم او تأخر لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه
ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او
المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي قدس الله روحه ورد بان
المعنى الشخصي الذي له هذه الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات
ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اى المسند جملة فللتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم
افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ
لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك الشيء
صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم
ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم
صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى
ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا اما على ما ذكره الشيخ في دلائل
الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه
فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة
للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة

التدرب
القاصر

بقية

والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشئ مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه وتقدمه فان ذلك
يجرى مجرى تاكيد الاعلام فى التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به
ومايكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه
معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى فهو داخل
فى التقوى على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعنى ان كون المسند جملة للسببية
او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث
والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة
من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هى اى الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح
لان الفعل هو الاصل فى العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر ان يكون مفردا او
يرجح الاول لوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذى فى الدار اخوك واجيب بان الصلة من
مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان
ظاهر عبارته يقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى
فساده واما تاخيره اى المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر فى تقديم المسند اليه واما
تقديمه اى المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه
فى ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمى انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوز الى القيسية
نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعنى فيها
والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة
قلت المقصود ان عدم الغول على اتصاف فى خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف فى
مقصور

فهى خمور الدنيا وان اعتبرت النفى فى جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول
فى خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول فى خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على
المسند قصرا غير حقيقى وكذا القياس فى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين ونظيره ما ذكره صاحب
المفتاح فى قوله تعالى ان حسابهم الا على ربى من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربى لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما
توهمه بعضهم ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند
على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب فى
سائر كتب الله بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال فى سائر كتب الله تعالى لانه
المعتبر فى مقابلة القرآن كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات
وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتامل فى المعنى وبالنظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر
المسند اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشراق صباحها ضياء
الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير فى بهجتها اى بحسنها ونضارتها اى
يصير الدنيا منورة ببهجتها هذه الثلثة وبهاؤها المسند اليه هو قوله شمس الضحى وابو اسحق

ه ٩ ١
ولهذا قال لا يبعث ركوبا
على البرهان البراهن الى البحر

والقصر بينه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وكون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما تغايرهما فليتأمل والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل او ثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله

بالبابين

فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص ومع هذا لم يجعل مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص تدل عليه القرينة

الاستغراق واليه

ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كنايته
اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني
افاد ذلك المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلق
مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى
يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق
الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم
ينافي كون الغرض الثبوت او النفي للفعل مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم
ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الاغراض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم
مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والثاني
وهو ان يجعل الفعل كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقوله اي البحتري في المعتز بالله
تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو
رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا نصب الفعل عطفا على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون
الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من
يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق
الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره
واخباره بلغت من الكثرة الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل

مطلقا

بل لا

٤٦

بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع السامع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل
ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم
ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا
فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله
ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء
لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم ان هناك شيئا
علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس
بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله فلو شئت ان
ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره
ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي
بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه
صاحب المفتاح من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما
لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت

ان ابكى تفكراً ابكيت تفكراً بل اراد ان يقول افنانى النحول فلم يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت
البكا فريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر
فالبكا الذى اراد ايقاع المشية عليه بكا مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والثانى مقيد
معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيراً للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما اعطيت درهمين
وكذا فى دلائل الاعجاز ومما نشأ فى هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام
فى مفعول ابكى والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما
حذف لغرض آخر وقد يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكى تفكراً اى لم يبق فى مادة الدمع
فصرت بحيث اقدر على بكا التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته
وفيه نظر لان ترتيب هذا الكلام على قوله لم يبق منى الشوق غير تفكرى يأبى المعنى عند التأمل الصادق
لان القدرة على بكا التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة
غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اى ادفعت
عنى من تحامل حادث يقال تحامل فلان على اذ لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من
تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل مميزها محذوف اى كم مرة ومن فى
من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة ايام
اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر
اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم
وانما كان فى بعض اللحم فحذف دفعاً لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانياً

على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العايد اليه اظهاراً لكمال العناية
بوقوعه اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية
عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد والمجد والمكان مثلاً اى قد طلبنا لك مثلاً
فحذف مثلاً اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان
على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب فى حذف طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له
قصداً الى المبالغة فى التأديب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا
ما يجوز وجوده واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم
اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اى وعلى حذف المفعول
بصيغة العموم للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اى جميع
عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقاً واما لمجرد الاختصار من غير
ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا
حاجة اليه وما يقال ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس
بسديد لان هذا المعنى معلوم وهذا جار فى ساير الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى الحذف لمجرد الاختصار قوله ارنى انظر اليك اى ذاتك
وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان
المقدر عام فلا تعميم اصلاً وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف
لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى

ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره
اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني
اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه الحاجة او
تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو الفعل من المفعو
الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد
واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده وغيرها
زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة
الاختصاص ولذلك اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد
وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب في الجملة
على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
مناقضا للمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا
غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء
واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام انما الخطاء في تعيين المضروب
الى الصواب بان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر الفعل
المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت
عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة

الاختصاص

الاختصاص كما في بسم الله نحو زيدا عرفت محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى
القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه
من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع
ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء
بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه
يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول
اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك
يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم
للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر
كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع
ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص
عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك
نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون

لا الى غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع صور التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما
بالمقدم لانهم يقدمون الذى شانه اهم وهم ببيانه اعنى العناية ولهذا يقدر المحذوف
فى بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبدؤون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص
اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعنى لو كان التقديم
مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله
نزلت احق برعاية ما يجب رعايتها واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر
بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم فى نفسه هذا جواب الكشاف
وبانه اى باسم ربك متعلق باقرأ الثانى اى مفعول لاقرأ الذى بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد
القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما فى فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته
اى معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على بعض الآخر ولا مقتضى للعدول
عنه اى عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما
قال فى نحو ضرب زيد عمرا لان فى نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم على المفعول الثانى لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه
عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى يقدم اهم جعل الاهمية ههنا
قسيما للكون الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم
وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا
يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية بشئ ويعرف له معنى

وقد ظن فى كثير من الناس انه يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الامر العارض بحسب اعتناء المتكلم او السامع لشأنه
والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجى فلان لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى
المقتول ليتخلص الناس من شره او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه ليتوهم انه من صلة يكتم اى يكتم
ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اى ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون والحاصل انه
ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود
او لان فى التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم
الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآية على الالف القصر فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح
تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص وهو حقيقى وغير حقيقى لان تخصيص الشئ بالشئ اما ان يكون بحسب الحقيقة
وفى نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقى او بحسب الاضافة الى شئ آخر بان لا يتجاوزه
الى ذلك الشئ وان امكن ان يتجاوزه الى شئ آخر فى الجملة وغير حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد
الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى
الحقيقى والاضافى بهذا المعنى لا ينافى كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اى من الحقيقى
وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن
يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك
الموصوف الى موصوف لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
اعنى القائم بالغير لا النعت النحوى اعنى التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه

بحث القصر

لتصادقهما فى مثل اعجبنى هذا العلم وتقارقهما فى مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك
ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا
اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا الاول اى قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اى غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر
الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداها بالكلية بل هذا محال لان الصفة
المنفية نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا
قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف لغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو
محال والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد على ان الحصول
فى الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثانى المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
كما يقصد بقولنا ما فى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ما عدا زيدا فى حكم العدم فيكون قصرا
حقيقيا ادعائيا واما فى قصر الغير الحقيقى فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد
ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا للبكر
والثانى والاول اى قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة دون صفة آمرای
اخرى او مكانها اى تخصيص امر بصفة مكان اخرى الثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير صفة
الحقيقى تخصيص صفة بامر دون اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى بان المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم تخصصه باحدهما يتجاوز الاخرى
ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع
فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون

اخرى دون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما
اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا
وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من
الواحد وغيره فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان
اخر فكل منهما اى يعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص لشئ دون شئ والثانى
التخصيص شئ لشئ مكان شئ والمخاطب بالاول من ضربى كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ويعنى بالاول التخصيص شئ لشئ دون شئ من يعتقد الشركة
اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين فى صفة
واحدة فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه
بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة و
يسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى
اعنى التخصيص شئ لشئ مكان شئ من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس
الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر
قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه
لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران
اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف والاتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة

قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود
من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم
على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص
شيء بشيء دون ثان قصر افراد والتخصيص شيء بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب
وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا ان سلمنا ان في قصر التعيين التخصيص شيء بشيء
مكان اخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده بين
القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي تخصيص شيء بشيء دون
شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل تخصيص شيء
بشيء مكان اخر قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح
اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر
كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام هو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال
هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح
به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره
المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة
للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني
فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب

شيء

شيء

العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا ايضا ثم لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب
تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره
اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم
لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما
يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه
التنبيه على رد الخطأ اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود
لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد
بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد
صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد القلب اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر
التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا
ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا
للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب.

وتحقق التنافي في

وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا
العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سببية افادة انما
القصر بقوله لتضمن معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما
لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء على الاطلاق الشيء
فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا
في افادة انما القصر وفي تضمن معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم
الميتة والدم بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي
اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة
وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة
اذ لو كانت موصولة لكون الميتة خبرا لا يصلح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى
والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق
زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة
الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها
لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية في المبني
للفاعل ولهذا لم يتعرض للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على
القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم
الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذه القراءة اي بقاء
ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة

الثالثة

[illegible]

الثالثة فطالبها بالسبب اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة
انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد
قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد
فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي
مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر فيها الا
بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا
الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد
من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار
اذا احمى ولو لم تحمه لم يعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان
غرضه اي بعض المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع انا عن احسابهم
لصار المعنى على انه يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول
عن الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمول
على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب في كل المثالين لان التميمية
والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثال القصر الافراد والا يصح لقصر القلب وفي قصرها
انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد
اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم
الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء
في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر

[illegible]

اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف ان الاصل فى الاول اى طريق العطف النص على المثبت والمنفى
كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما فى الاول
فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا
بكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان
لا فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس اى لا غير موجود وكذلك لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه
ذلك والاصل فى الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفى وهو ظاهر والنفى
اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان المنفى بلاء العاطفة لا يجامع الثانى اعنى النفى
والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين لا
شرط المنفى بلاء العاطفة ان لا يكون ذلك المنفى منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى
لانها موضوعة لان ينفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان يعيد بها النفى فى شئ قد نفيته وهذا الشرط
مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع التنازع
فيه حتى كانك قلت ليس هو بقاعد بل ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت
بلاء العاطفة شيئا هو منفى قبلها بماء النافية وكذا الكلام فيما يقوم الا زيد وقد تقع بغيرها
يعنى من ادوات النفى على ما صرح به فى المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بمجرد
الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيئ فى انما لان هذا يقتضى جواز ان يكون
منفيا قبلها بلاء العاطفة الاخرى نحو جاءنى الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير
لذلك الشخص اى بغير لاء العاطفة التى نفى بها ذلك المنفى معلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع

ان ينفى شئ بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقول دأب الرجل الكريم ان لا يؤذى غيره فان
المفهوم منه انه لا يؤذى غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفى
بلاء العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمى لا قيسى وهو يأتينى لا عمرو
لان النفى فيهما اى فى الاخيرين غير مصرح به كما فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى
بلاء العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفى وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيئ لا عمرو فانه
يدل على نفى من زيد لا صريحا بل ضمنا لانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيئ من زيد فيكون
لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيئ من جهة ان النفى الضمنى ليس
فى حكم النفى الصريح لا من جهة ان المنفى بلاء العاطفة منفيا قبلها بالنفى الضمنى كما فى انما
انا تميمى لا قيسى اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيئ على نفى عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال
السكاكى شرط مجامعته اى مجامعة النفى بلاء العاطف الثالث اى انما ان لا يكون
الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان
يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو
اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعة الثالث فى الوصف المختص
كما تحسن فى غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند زيادة التحقيق والتاكيد
واصل الثانى اى الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفى والاستثناء ان يستعمل
اى الحكم الذى استعمل فيه النفى والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى
انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا فى الايضاح نقلا
عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ لم يصح

القصر بل لا يفيد القصر الكلام سوى لازم الحكم بجعل ابراز مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه
ان لا يجهل المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى
هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو
الا زيد اذا اعتقد غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا
الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك المعلوم
الثاني اى النفي والاستثناء افرادا اى حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اى مقصور
على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة
لما غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام
وقلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون هم الرسل عليهم
لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد
القائلين وهم الكفار بان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة
فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين
الرسالة والبشرية فقلبوا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اى مقصورون على البشرية
ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين
قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء

الرسالة

عنهم الرسالة عنهم اشار الى الجواب بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر
الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه الذلة
لا لتسليم انتفاء الرسالة وكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا
لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال
لاصل انما اى الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك
ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رفيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وتنزيل المجهول
منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية
الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر به عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه
بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله تعالى ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه
تعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف
فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعدا او
احسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط

جهلهم كالبهايم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهايم ثم القصر كما يقع بين المبتدا

والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما

ضرب زيد الا عمرو وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما او

ذى الحال نحو ما جاءنى زيد الا راكبا وما جاءنى راكبا الا زيد وغير ذلك من المتعلقات ففى

الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب

عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول

مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول

على هذا القياس البواقى فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا

وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار التحقيق فى ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه

عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب

الا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل وانما

قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه

كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلاف المعنى

وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة على الموصوف

قبل تمامها لان الصفة المقصورة قبل ذكر المفعول على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على المفعول

لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقى وانما

جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى الاخر ووجه الجميع اى السبب فى

افادة النفى والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفى

فى الاستثناء المفرغ الذى حذف المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر

المستثنى منه

هو المستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا عنه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق

الاخراج مناسب للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفى نحو

ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفى

نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى

فى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى متوجها الى المقدر العام المناسب

للمستثنى فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شىء بالا جاء القصر ضرورة

بقاء ما عداه على الانتفاء وفى انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد

الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اى تقديم المقصور

عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى

والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء تقدم او اخر

وههنا اى فى باب القصر ليس الا مذكورا فى اللفظ بل متضمنا وغير كالا فى افادة القصرين قصر الموصوف على

الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا وفى امتناع مجامعة لا العاطفة

لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم الانشاء

قد يطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعنى

القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه

الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية

بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظهور ان ليت مثلا مستعمل لمعنى التمنى لا لقولنا

ليت زيدا قائم فافهم والانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ

اشارة الى ان هذا تعقيب لكون النحو من احوال اللفظ وبجوار احوال المقصود نحو اللفظ التام

العقود والقسم وربّما نحو ذلك فلا بحث عنها هيهنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها
ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء فالانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا
غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها
على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اى الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط
التمني بخلاف الترجي تقول ليت الشباب لنا يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمني
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي
من شفيع لانه ممتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني
بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمني لكمال العناية في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو
ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب
هيهنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا
ولوما ماخوذة منها خبر كان اى كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين
مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء يقول
ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب من هذا
التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض
من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنين هما
اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولو ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى

جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولو ما تقوم على معنى ليتك تقوم
قصدا الى حثه على القيام المذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله
لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على
لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد
يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه
معنى التمني ومنها اى ومن انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن
فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور
والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان
فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اى ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا
لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية
والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اى ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح ازيد قام
كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو
محال بخلاف الهمزة فانها تكون لطلب التصور وتعيين الفاعل والمفعول وهذا ظاهر في نحو اعمرا عرفت
لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اى بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان

في طلب تصور الفاعل

بعض

ع ل

فيكون الهمزة

الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد اذ ربما الاستفهام
تعلم وقوعه لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان يعلم انه قد تعلق فعل
من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في انت ضربت اذا كان الشك في المضروب
والمنصوب كذا قياس ساير المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب ويدخل على الجملتين نحو هل
قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا
اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد بعد ام هيهنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون
لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجيء وهذا اي قبح هل زيد
ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لمجرد الاهتمام
لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر ودون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيد
اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي
حصول نفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير
عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس
للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان
ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في
الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا

فكذا

تكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه ونسيت
بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق الاسم
بينهما هي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب
زيدا اي ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك وذلك لان
هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا
في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على
المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك
او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع
هل في هذا المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان
الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعمال فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل
عن احد النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي
الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان
يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه
انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وسيضرب
ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف

وحنت ... اسم ... ايضا ... تنحيه ... عطفت ... حرفين ... وضعفها

وهو اخوك

واذا كان الشك في الفاعل ...

والمفعول في ازيدا ضربت ...

ای لکون هل مقصورة علی طلب التصدیق ح

انه لبیان امتناع تصدیر الجملة الحالیة بعلم الاستقبال ولاختصاص التصدیق کما ذکرنا سابق
تخصیصها المضارع بالاستقبال کان لها مزید اختصاص بما کونه زمانیا اظهر وما موصولة
وکونه مبتدا خبره اظهر وزمانیا خبر الکون او بالشیء الذی زمانیته اظهر کالفعل فان الزمان جزء من
مفهومه بخلاف الاسم فانه انما یدل علیه حیث یدل لعروضه له اما اقتضاء تخصیصها المضارع
بالاستقبال لمزید اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء کونها لطلب التصدیق فقط
لذلک فان التصدیق هو الحکم بالثبوت او الانتفاء والنفی والاثبات انما یتوجهان الی
المعانی والاحداث التی هی مدلولات الافعال لا الی الذوات التی هی مدلولات الاسماء ولهذا
ای ولان لها مزید اختصاص بالفعل کان فهل انتم شاکرون ادل علی طلب الشکر من فهل تشکرون
وفهل انتم تشکرون مع انه مؤکد بالتکریر اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سیتجدد فی معرض
الثابت ادل علی کمال العنایة بحصوله مع ابقائه علی اصله لان هل فی فهل تشکرون وهل انتم تشکرون
علی اصلها لکونها داخلة فی الفعل تحقیقا فی الاول وتقدیرا فی الثانی وفهل انتم شاکرون
ادل علی طلب الشکر من فانتم شاکرون ایضا وان کان للثبوت باعتبار الجملة اسمیة لان هل
ادعی للفعل من الهمزة فترکه معها ای ترک الفعل مع هل ادل علی ذلک ای علی کمال العنایة
بحصول ما سیتجدد ولهذا ای ولان هل ادعی للفعل من الهمزة لا یحسن هل زید منطلق
الا من البلیغ لانه الذی یقصد به الدلالة علی الثبوت وابراز ما سیتجدد فی معرض الوجود
وهی ای هل قسمان بسیطة وهی التی یطلب بها وجود الشیء او لا وجوده کقولنا هل الحرکة موجودة
او لا موجودة ومرکبة وهی التی یطلب بها وجود شیء لشیء او لا وجوده له کقولنا هل الحرکة دائمة
او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحرکة او لا وجوده لها وقد اعتبر فی هذا شیئان غیر الوجود

وفی الاول شیء واحد فکانت مرکبة بالنسبة الی الاولی وهی بسیطة بالنسبة الیها الباقیة من
الفاظ الاستفهام تشترک فی انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب
من کل منها شیء آخر فیطلب بما شرح الاسم کقولنا ما العنقاء طالبا ان یشرح هذا الاسم
ویبین مفهومه فیجاب بایراد لفظ اشهر او ماهیة المسمی ای حقیقته التی هو بها هو کقولنا
ما الحرکة ای ما حقیقة مسمی هذا اللفظ فیجاب بایراد ذاتیاته وتقع هل البسیطة فی الترتیب
بینهما ای بین ما التی لشرح الاسم والتی لطلب الماهیة یعنی ان مقتضی الترتیب الطبیعی ان
تطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فی نفسه ثم ماهیته وحقیقته لان من لا یعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان یطلب وجود ذلک المفهوم ومن لا یعرف انه موجود استحال منه ان
یطلب حقیقته وماهیته اذ لا حقیقة للمعدوم ولا ماهیة له والفرق بین المفهوم من الاسم
بالجملة وبین الماهیة التی تفهم من الحد بالتفصیل غیر قلیل فان کل من خوطب باسم فهم فهما
ما ووقف علی الشیء الذی یدل علیه الاسم اذا کان عالما باللغة واما الحد فلا یقف علیه الا
المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما کانت لها حقایق ومفهومات فلها حدود حقیقیة
واسمیة واما المعدومات فلیس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات
لا یکون الا بعد ان یعرف ان الذات موجودة حتی ان ما یوضع فی اول التعالیم انما هی حدود
اسمیة ثم اذا برهن علیها واثبت وجودها صارت تلک الحدود بعینها حدودا حقیقیة
جمیع ذلک مذکور فی الشفاء ویطلب بمن العارض المشخص ای الامر الذی یعرض لذی العلم
فیفید تشخصه وتعیینه کقولنا من فی الدار فیجاب بزید ونحوه مما یفید تشخصه وتعیینه
وقال السکاکی یسأل بمن عن الجنس تقول من عندک ای اجناس الاشیاء عندک وجوابه کتاب نحو

فتدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ
مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي
العلم تقول من ... اي ابشر ام ملك ام جني وفيه نظر لانا لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب
من جبرئيل ان يقال ملك ياتي بالوحي كذا وكذا انما يفيد تشخصه ويسأل باي عما
يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما
اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية فسألوا عما يميز احدهما
عن الاخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل كون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد
نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم أعشرين ام ثلاثين فمن آية
مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرناه في الخبرية فكم
ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن
الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان
المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى
كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق
بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى
لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا
بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه
في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من مئتين او مقدرة كقوله تعالى انى
لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا

ما يستعمل

معونة

ما يستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب
نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه
تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول
صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه
وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول أهو
غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال
نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم أؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك
وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل
المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول أضربت
زيدا في تقريره بالفعل وأنت ضربت في تقريره بالفاعل وأزيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا
القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال أضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله أهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى أغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكنه
لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء
الهمزة للانكار نحو أليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي بحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو
الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل

بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد قال
ذلك فافهم وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها
الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهو نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد
الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله
لانه لابد من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان
نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت
او لا ينبغي ان يكون اي ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل
نحو اتعصي ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم
ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك
الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال انتم لها كارهون يعني لا يكون
هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا في انه اذا ذكرت
معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك
تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه
يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام
والتحقير نحو من هذا استحقارا بشأنه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رض ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع
فرعون على انه مبتدأ من الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام

اي يلي الفعل

ههنا بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون
اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون
لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يتذكرون ويتعظون
ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في
وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم من الايات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف
على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا
كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو
ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء
سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه
عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاء والتبادر الى الفهم اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير طلب الفعل
استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس
احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح
الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز نحو فأتوا
بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق

اول الاية وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا

بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير
لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يقتضى
يكون عن المأتى به وكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان
وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز
باعتبار انتفاء المأتى منه قلت هذا احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا
قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة
او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة
لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا فانه فى الاباحة كان
المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كأنه والترك
توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى
بينهما والتمنى نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلى بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض
طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك فى وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح شدة الايذاء
الجوى لاستطالة تلك الليلة كأنه لا طماعية له فى انجلائها فلهذا يحمل على التمنى دون الترجى والدعاء
اى الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لى والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اى حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان
الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكى حقه
الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه

بخلافه

بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخى فان المولى اذا قال لعبده قم
ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى يتبادر الفهم الى انه غير الامر الاول بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد المساء
الجمع بين الاضطجاع والقيام مع تراخى احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اى ومن انواع الطلب النهى وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا
الجازمة فى نحو لا تفعل وهو كالامر فى الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل فى غير
طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد
كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امرى وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعنى التمنى
والاستفهام والامر والنهى يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة
مع الشرط كقولك فى التمنى ليت لى مالا انفقه اى ان ارزقه انفقه وفى الاستفهام اين بيتك ازرك اى
ان تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اكرمك اى ان تكرمنى اكرمك وفى النهى لا تشتمنى يكن خيرا لك
اى ان لا تشتمنى يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبى كون المطلوب مقصودا
للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب
وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور
لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط فى الطلب مع ذكر ذلك الشىء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التى يضمر
الشرط بعدها خمسة اشار الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل بنا تصب خيرا اى ان تنزل تصب خيرا
فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفى وامتنع
حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول
على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط فى غيرها اى غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا

من دونه

كما اوليآء فالله هو الولي الحميد اى اذا ارادوا وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه
المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذوا من دونه
اوليآء وح يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كان لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله
هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا وهو اخوك استفهام انكار فانه لا
يصح الا بالواو الحالية ومنها اى ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد يستعمل صيغته اى صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل
عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله
عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد
باى وصف المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال
ولهذا قال مختصا اى مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو
يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع
الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في
وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو
نحو رزقني الله لقائك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اى التفاؤل والاظهار
الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى
ينظر المولى الى ساعة دون ان يقول انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب

بحث الفصل والوصل

على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اى ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا
يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا
من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبر ذلك في الانشاء
الخبر الناظر بنور البصيرة في لطايف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه
اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عارض
حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف
بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اى ترك عطفه
عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اى على تقدير ان
يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اى للاولى في حكمه اى حكم الاعراب الذي كان لها مثل
كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اى على الاولى ليدل العطف على التشريك
المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب
عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين
جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء
والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون
وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو
لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة
جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان

اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى

مر وان ابا الحسين كريم فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه مفعولى علم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين وقوله لا نوى لما ادعت المحبة عليه من انه ابى هواه بدلالة البيت السابق والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد

الاختصاص

الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام كمال الاتصال شبه كمال الانقطاع شبه كمال الاتصال كمال الانقطاع مع الايهام والتوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال

رائدهم

ما من هو اقرب اليّ من حبل الوريد

لكمال الانقطاع بين الجملتين بلاختلافهما خبرا او انشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين حاليه
محلا من الاعراب وكلا الجملتين في محل النصب لانهما مفعول قال او لاختلافهما خبرا او انشاء معنى فقط
بان يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريين او انشائيين لفظا نحو مات فلان
رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبريين لفظا
او لانه عطف على الاختلاف فيهما اي الجملتين لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل
زيد طويل عمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا
لدفع تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه
اعني ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وقوله بلغ يتعلق الباء من قوله بجعل المبتدا ذلك
الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال
على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا
كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة ان
يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدوره عن روية وبصيرة
فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعله
تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزن لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه
مع زيد في جاءني زيد نفسه وظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا
اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم

حتى كانه

حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت
في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصودة الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد
الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فانه يخالفه معنى
او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون
في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد
لنكتة لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض
او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام اه اوفى
بتاديته اي تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة
على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل
الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر
مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى
بتاديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون
وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار
كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال
فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما من

علم الامانة ولا نحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى
اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مرفي اسوانزاولها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاول
وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية اولكون الثانية
بيانا لها اى الاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلي فان وزانه اى وزان قال يا ادم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر
ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا
للفظ قال وسوس حتى يكون هذا من باب بيان المفرد دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما
كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى
موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا
انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الظلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان
معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه
انه عطف على ابغي وهو اقرب اليه فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن
فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا
لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فيفصل الثانية
عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال
الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له
فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع من ان يسئل او مثل

ان لا يسمع

او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شئ تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامه
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في
كلام السكاكي دلالة على ان الجملة الاولى ينزل منزلة السؤال وكان المص نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والظاهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها ايضا
يسمى استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك عليلا
سواء كان الحكم خاصا او عاما
او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسئل عن مرضه وسببه لا ان
يقال هل سبب علتك كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن سبب الخاص واما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو قوله تع وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا متردد في الحكم حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد باقتضاء هنا لا يقتضي استحسانا لا وجوبا والمستحسن في
باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تع قالوا سلاما قال
سلام اى فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني
في غمرة وشدة صدقوا اى الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف
اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف

وهذا اشارة الى تقسيم اخر له ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه وقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما بنى على صفته اى صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة تصلح لترتيب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه اهو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتيب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل وجه التقصى عن ذلك مذكور فى الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد فيجعل الجملة اسما استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف ليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ المحذوف اى هم نحن ولما فرغ من بيان احوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما

اذا قيل هذا الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا فى هذا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قوله لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله لا ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية وقيل ما قال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اى مع تحقق جامع بينهما ويكون بينهما جامع لما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانى خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فى الخبريتين لفظا الا انهما فى المثال الثانى متناسبتان فى الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فى الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط وكقوله واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون

لا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على
لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين احسانا لابد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا
فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة
مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه
كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او تقدير اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي
واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية
انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا
اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند
في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال
اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما
فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا
للاخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة
بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم
تناسب الشعر وطول القامة قال السكاكي انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة
جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي

ملاحظة

وهو الجامع الخيالي

وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة
معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات فتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس
المشترك وهو القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة
القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة من الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم
بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن ادراكه
فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في المخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان
مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا
غير المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن
التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج
لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز
عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو
مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم تتوقف صحة قولنا زيد شاعر وعمرو كاتب على اخوة
زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل
ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون

الظاهرة

كالعداوة والمحبة ونحوها

وكثيرا ما يطلق التصورات والتصديقات على المعلومات التصورية والتصديقية

الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منها الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل
امر يصدر عنه امر اخر اما بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والاخر معلول و
الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد اخر فهو اقل من الاخر والاخر اكثر منه
او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى
نفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الفهم الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك
اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلف في
العوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في
المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين
مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه الايمان وقد يقال الكفر انكار شيء من
ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر وامثال ذلك فانه يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد
كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض

ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي
السماء والارض والاول والثاني يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا
على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض
لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع
وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا
فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا
تحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا يحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ذلك انه مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان
يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب
التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من
صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي في خيال اخر مما لا تجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي
في خيال اخر مما لا تقع قط فلصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل
وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات
الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك
بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
تدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد

فقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات
والجواب بان الجامع كون كل منهما متضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه
ممنوع لانا لا نم انه ان اراد تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اراد تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي
فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما
في انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح
جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان كان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
فظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة
العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب محدثة قلت كلامه ههنا
ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف ففوض الى موضع
اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد
ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين
الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله
الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين
تصوريهما تقارن في الخيال لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض
لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من
تأويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبتصور مفرد
من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق

والقياذ بجانبه ع

اوردناها

اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي وجدنا اهلها اماما ولتحقيقها من محسنات الوصل
وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة
فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي
الاخرى الثبوت فيقال زيد قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال
زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على
الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم
لا يستقدمون **تذنيب** هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها
بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة
اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها
بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر
بالنسبة الى المبتدأ فان معنى قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب
الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في
الاخبار عنه بالمجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها صفة في المعنى لصاحبها كالنعت
بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة

الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف
المنعوت واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذا الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة
الوصفية المصدرة بالواو كالجملة التي يسمى بها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا
من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف على التعلق بما قبلها وانما كان
من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق
قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما تربطها بصاحبها الذي جعلت حالا
عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى
زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان
يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما
اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا
او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله يصح ان يقع تلك
الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع
الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا فلذا لم يقل فقال ما ينتصب

عنه
الضمير بشرط ان لم يعلم ما يجوز الا بعد الحكم بانه

عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم صح
عمرو حالا عن زيد لما سياتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله
كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا [illegible]
الواو والا بالضمير ولا بهما وهو عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها
فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر
حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هو الحال المفردة لعراقة المفردة في الاعراب
وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي قائم بالفعل صفة صح
لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام
في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني لان الغرض من الحال العامل صح
تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي
المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة
فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة
فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه
مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل
للمضارع في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل

فيمتنع دخول الواو ضرورة صح

خشيت بدل

لفظا وتقديرا معنى واما ما جاءت من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى المضارع المثبت الواقع حالا
باعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اى وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذونني
وقد تعلمون انى رسول الله اى وانتم تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ
والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لا الحال
وليس المعنى قمت صاككا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها
ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان
الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان اى الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف اى تخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع
فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف القراءة العامة ولا تتبعان بالتثقيل
فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اى شىء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا
غير مؤمنين فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله
او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى فالمراد به المضارع
المنفى بلم ولما فانهما تقلبان معنى المضارع الى المضى فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو
والاخر بدونه واقتصر فى المنفى بلما على ما هو بالواو كانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى

مما لا نؤمن بالله اى صح

الهيكل

71

القياس فقال وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اما
جواز الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول اى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا
مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى لعدم دلالته على المقارنة
شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان يكون الحال التى
نحن بصددها غير الحال التى يقابل الماضى فيقرب قد الماضى من الحال التى هى زمان التكلم
وربما يبعده عن الحال التى نحن بصددها كما فى قولنا جاء زيد فى السنة الماضية وقد
ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى اى اما جواز الامرين فى الماضى
المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما
للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل
لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء
حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى
بالمنفى او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد
بما يدل على انقطاع ذلك الانتفا بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير
ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء
الماضى واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعا
بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة
فانه على سبيل القطع

الماضى منها يفهم المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب ... صح

اى الاستغراق فى النفى وعدمه فى الاثبات

بل على سبيل الاصل

بعض ... على ... منافى ... بكر ... معلوم ... منافى لست

انما ينافيه النفي انما تحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود
ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه
مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها ففي الجملة لما كان الاصل
في النفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اى عدم دلالته على الحصول
فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس
ما مر في الماضي المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير
ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها
اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف
فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة
او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدا في الجملة الاسمية
الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو حتى تدخل في صلة العامل سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد
وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل
في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات
وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل
المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء
وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت
تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم

١٧٠/١

٧

٧٣

يزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء
الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله
بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلام الشيخ في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو
في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق
الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى في تلك الحال تركها اى
ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اى على بقية
من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي
الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد
حال ترك فيه الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده
على ذي الحال لا مبتدا وينبغي ان يقدر هيهنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل
دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث لان مثل
على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون
فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اطلق
هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا يحسن الترك اى ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف
على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني
حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من
مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اى في اكنافي
وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة

لان الواو ... ولا يجوز فعل المضارع لامتناع الواو مع المفرد وجواز ... لان كلامه يدل على عدم جواز تقدير المضارع لانه يوجب امتناع الواو والبحث انا لا نم ان جواز تقدير المضارع يوجب امتناع الواو لجواز ان يكون المقدر عند وجود الواو هو الماضي لا ترى انه اختار تقديره بالمفرد مع انه لم يمتنع الواو مع ان المفرد ربما امتناع الواو مع المضارع

المفرد والمضارع

الباب الثالث الايجاز والاطناب

حالا صفة مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك
تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو **الباب الثالث الايجاز والاطناب**
والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون
تعقلها تعقلها بالقياس الى تعقل شي آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه
وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام
موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه
اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي
كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا لا يحمد من الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى
وصحة الفاظ كيف كان ومجردتاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة
الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا
بابسط مما ذكر اي الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو
غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كان الكلام يوصف بالايجاز لكونه
اقل من المتعارف كذا يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه
لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا او تحقيقا لم يكن في شي من البلاغة مثاله قوله رب
وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة

يعني بيك كون لطع ... داواز كردن شتر ... ابرا

مقتضى المقام

الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام
غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كونه نسبيا لا يقتضي تعسر
تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة
وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق
والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام
المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم
ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ
قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء
وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط فانما هو
للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام
من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طريق التعبير عن المراد تادية
اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة
فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا
به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن
عاش كدا اي مكدودا متعبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم

فی ظلال النوك خیر من العیش الشاق فی ظلال العقل ولفظه غیر واف بذلك فیكون مخلا فلا یكون مقبولا
واحترز بقوله بفائدة عن التطویل وهو ان یزید اللفظ علی اصل المراد لا لفائدة ولا یكون
اللفظ الزائد متعینا نحو قوله وقددت الادیم لراهشیه والفی ای وجد قولها كذبا ومینا
والكذب والمین واحد قوله وقددت ای قطعت والراهشان العرقان فی باطن الذراعین
والضمیر فی راهشیه وفی الفی لجذیمة الابرش وفی قددت وفی قولها للزباء والبیت
فی قصة قتل الزباء لجذیمة وهی معروفة واحترز ایضا بفائدة عن الحشو وهو زیادة معینة
لا لفائدة المفسد للمعنی كالندی فی قوله ولا فضل فیها ای فی الدنیا للشجاعة والندی
وصبر الفتی لولا لقاء شعوب هی علم المنیة صرفها للضرورة وعدم الفضیلة علی تقدیر عدم
الموت انما یظهر فی الشجاعة والصبر لتیقن الشجاع لعدم الهلاك وتیقن الصابر
بعد المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تیقن بالخلود وعرف احتیاجه الی المال دائما فان
بذله حینئذ افضل مما اذا تیقن بالموت وتخلیف المال وغایة اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنی
وهو ان فی الخلود وتنقل الاحوال فیه من عسر الی یسر ومن شدة الی رخاء ما یسكن
النفوس ویسهل البؤس فلا یظهر لبذل المال كثیر فضل ومن الحشو غیر المفسد للمعنی كقوله
واعلم علم الیوم والامس قبله ولكننی عن علم ما فی غد عمی فلفظ قبله حشو غیر مفسد وهذا
بخلاف ما یقال ابصرته بعینی وسمعته باذنی وكتبته بیدی فی مقام یفتقر الی التاكید
مدحها لانها الاصل المعتمد علیه نحو قوله تعالی ولا یحیق المكر السیئ الا باهله وقوله فانك كاللیل
الذی هو مدركی وان خلت ان المنتأی عنك واسع ای موضع البعد عنك ذو سعة شبهه
فی حال سخطه وهوله باللیل قیل فی الایة حذف المستثنی منه وفی البیت حذف الشرط فیكون كل منهما

ایجازا

ایجازا لا اشارة وفیه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعایة لامر لفظی لا یفتقر الیه تادیة اصل المراد
حتی لو صرح به لكان اطنابا بل تطویلا او بالجملة لا نم ان لفظ الایة والبیت ناقص عن المراد
والایجاز ضربان ایجاز القصر وهو ما لیس بحذف نحو ولكم فی القصاص حیوة فان معناه
معناه كثیر ولفظه یسیر وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متی قتل قتل كان ذلك داعیا
الی ان لا یقدم علی القتل فارتفع بالقتل الذی هو القصاص كثیر من قتل الناس بعضهم لبعض
وكان ارتفاع القتل حیوة لهم ولا حذف فیه ای لیس فیه حذف شیء مما یؤدی به اصل المراد
واعتبار الفعل الذی یتعلق به الظرف رعایة لامر لفظی حتی لو ذكر لكان تطویلا وفضله
ای رجحان قوله ولكم فی القصاص حیوة علی ما كان عندهم اوجز كلام فی هذا المعنی
وهو قولهم القتل انفی للقتل بقلة حروف ما یناظره ای اللفظ الذی یناظر قولهم القتل
انفی للقتل منه ای من قوله ولكم فی القصاص حیوة وما یناظره منه قوله فی القصاص حیوة
لان قوله لكم زائد علی معنی قولهم القتل انفی للقتل فحروف فی القصاص حیوة مع التنوین
احد عشر وحروف القتل انفی للقتل اربعة عشر اعنی الحروف الملفوظة اذ بالعبارة یتعلق
الایجاز لا بالكتابة والنص ای وبالنص علی المطلوب یعنی الحیوة وما یفیده تنكیر حیوة
من التعظیم لمنعه ای منع القصاص ایاهم عما كانوا علیه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم فی
هذا الجنس من الحكم اعنی القصاص حیوة عظیمة او من النوعیة ای لكم فی القصاص نوع من
الحیوة وهی الحیوة الحاصلة للمقتول ای الذی یقصد قتله والقاتل ای الذی یقصد
القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده ای وبكون قوله ولكم فی
القصاص حیوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحیوة بخلاف القتل فانه قد یكون انفی للقتل

كالدال على جنس القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم
فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل
انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف
اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية او موصوف
نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع
الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا
اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول
عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر
في ابواب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا
فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او
لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غيرها
ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف

نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده
يعنى قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء
جملة فان قلت ماذا اريد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اريد الكلام
المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام اخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل
فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان تقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل
هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين وغيرهما
اى غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ
والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة واحدة
نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه
احدها وقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة
كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد
كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل مقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف
اقيم مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان تدل العقل
عليه اى على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا
حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه
الاشياء المذكورة في هذه الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين

المحذوف وفي قوله منها ان تدل ادنى تسامح لكانه على حذف مضاف ومنها ان تدل
العقل عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو جاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء
الرب تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره او عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو
احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل والعادة على التعيين نحو فذلكن
الذى لمتنني فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما
المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها
عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني
اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز
ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له وتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى
العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة دليل الحذف على انه ذلك
الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم
الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اى من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اى اعرست
او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء
للملابسة واما الاطناب فاما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل
الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل
لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب

اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اى للطالب وصدري يفيد تفسيره
اى تفسير ذلك الشيء ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من
الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام
والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل
ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التى تستلذها النفس وانما
قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على
شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام
التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام
بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام للابهام والمراد الذكر على سبيل العطف
للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير في
الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوة اى الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة
كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا ردع عن الانهماك في الدنيا

نحو

ومنها ان تدل ويدل العقل عليه

لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل

عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام

كما قال خير الامور اوسطها

ونبيه عليه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطا بانتم عليه اذا عاينتم
ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم اى الاتيان بلفظ
ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدريج فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد
اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة فى قولها اى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اى تقتدى
الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع فى راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما
يقتدى به الا ان فى قولها فى راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اى كتحقيق التشبيه فى
قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع
بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا
كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد
وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا
شرح ديوان امرء القيس وعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل
هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم
المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل
واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم

من الايغال

من الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون
بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل
بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور
على وجه وهو ان يراد وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه
الاخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هى المكافاة ان خيرا
فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثانى وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية
حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى
بلفظ ايضا تنبيها على ان التذييل التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثانى منه اما ان
يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او
عن ضمير المخاطب فى لست على شعث اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام بمفهومه
على نفى الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكارى
ليس فى الرجال منقح الافعال مرضى الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان
فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون فى وسط الكلام وقد
يكون فى اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو
صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع ودبمة تهمى اى تسيل فلما كان المطر قد يؤول

ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه كيف يجوز ان يكون صاحب الحال نكرة ههنا والحال ان يكون معرفة ونكرة مخصصة ... فيجوز ان تكون ذا الحال نكرة ... يستغرق كل الافراد ... لكل امرء ...

الى خراب الدنيا وفسادها التي بقوله يفسد فيها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين
فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان
ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد
بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او
حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم
اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص بذلك التتميم لنكتة كالمبالغة
نحو يطعمون الطعام على حبه مسكينا في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي
مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل المراد
واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند
فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من المتعلقات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان
يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان
قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء
الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في
قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا

ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات اتية لا محالة
وقع بالخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لا بد لها من محل من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه
ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم
يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي
وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر
من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن من حيث
امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض
الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر
مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان
النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر
جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر
الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف

فالاعتراض عندهم ان يأتي في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير
متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره
المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد
يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة
لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما في الاعتراض وهو غلط كما تقول
ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي بعض
القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام جوّز كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم
لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله
ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة
ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة

ولو برزت

غنچه را در جلوه بس معنی نازک بهم | بلبل الکن آن معانی را بیان می‌کند
در در صدف میانهٔ دریا نهفته بود | غواص معرفت تاکه برون آردش ز بحر

٧٩

ولو برزت في زي عذراء ما هد الى العقد اي الحيلة والعذراء البكر ارتفاع الثدي وقوله
لست بالضم على انه للمتكلم بدليل ما قبله واني لصابر على ما ينوبني فحسبك ان الله اثنى
على الصبر بنظار لجانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي بعنوان
السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
وقريب منه اي من هذا القبيل قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان
شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصفهم بالرياسة ونفاذ حكمهم
اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت
وانما قال وقريب لان في الاية ما يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان
في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله
وتوفيقه ويليه اسئل في اتمام الفنين الاخرين هداية طريقه **الفن الثاني علم البيان** قدمه
على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر
بها على ادراكات جزئية وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام
مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى
بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح
فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت
قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك
عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة

٨

بتعيين ما هو المقصود هيهنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون
الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا
فالدلالة لفظية وان كان غير لفظ فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هو المقصودة بالنظر هيهنا وهي كون اللفظ بحيث
يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع له
اللفظ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق
او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك ويسمى الاول اي الدلالة على تمام ما وضع له
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخيرين اي الدلالة على الجزء
والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول
الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان
للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار
ويخص الاول من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن
لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع
ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة اعتبر دلالته على الجرم تضمنا وعلى الشعاع التزاما
فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم
والشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان الحيثية ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف

باعتبار

من حيث انه تمام ما وضع له
والتضمن الدلالة على جزء
ما وضع له صح

باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع
له والالتزام الدلالة على الخارج من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد
اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرط اي للالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى
الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل
في القراين والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقله
في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات
والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلاف في انها بالوضع في دلالة
الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه
يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما
في الخارج ومن تنازع في صحة اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين
بمعنى عدم الانفكاك تعقلا عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني
اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك
اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني
العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك ولا يراد المذكور اي ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان
السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف
الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات

والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدى هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى
لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق
الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل
لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى لم يكن عالما بوضع كل لفظ
اللازم عدم دلالة كل لفظ فيكون اللازم يحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون
عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت فى الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز
ان يحضر فى العقل معانى بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة
والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول
مع كون الالفاظ مترادفة وكون السامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان
التفاوت انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم
ضرورى ثم يتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم
فى الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى
وهذا فى الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من
بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة
لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات
لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما فى التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزءا
لجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة

الشيء

الشيء الذى ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من
دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر
بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس
فى الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم
ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما فى التضمن او خارجا كما فى الالتزام ان قامت قرينة
على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية قدم المصنف ان الانتقال فى المجاز
والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم ثم لان
ارادة الموضوع له جائزة فى الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان
معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز
ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث
الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى
الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه
اى من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين
التعرض له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث
الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان فى الثلاثة التشبيه

باب التشبيه

والمجاز والكناية التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة

ان

التشبيه اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة
او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص منه لما تقرر من
ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة
الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر فى
المعنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمرو وبالكاف ونحوه ثم خرج عنه
مثل قاتل زيد عمرو وامثاله والمراد بالتشبيه المصطلح عليه هيهنا اى فى علم البيان ما لم يكن
اى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو
رأيت فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية انشبت المنية اظفارها ولا على وجه
التجريد الذى يذكر فى علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقينى منه اسد فان فى هذه
الثلاثة دلالة على مشاركة امر لامر فى معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا
وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار
للمنية فى المثال المذكور ليس فى شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأى المصنف اذ
المراد بالاظفار هيهنا الحقيقى على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحى هو الدلالة على مشاركة
امر لامر فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو
قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعا
اى هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث
يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر هيهنا فى اركانه اى البحث فى هذا المقصد

اركان

اركان التشبيه المصطلح وهى اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفى الغرض
منه وفى اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة فى
تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه
كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد فى الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل فى التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة فى ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد فى المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اى الصوت الذى اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم فى المسموعات والنكهة
وهى ريح الفم والعنبر فى المشمومات والريق والخمر فى المذوقات والجلد الناعم والحرير فى الملموسات
وفى اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة
العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملامسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكن اشتهر فى العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست
الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتى ادراك كذا فى المفتاح
والايضاح فالمراد بالعلم هيهنا الملكة التى يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس
الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك
اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذى هو نوع من الادراك وفساده واضح
لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما فى الادراك على ما هو شرط فى وجه الشبه
وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان
الحيوة معها ادراك بل ليس فى ذلك كثير فائدة كما فى قولنا العلم كالحس فى كونهما ادراكا

بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع بان المنية اى الموت عقلى لانه عدم
الحيوة عما من شانه الحيوة بالعكس وذلك مثل العطر هو محسوس مشموم والخلق الكريم وهو ان يكون
عقلى لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه فى تخصيص تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا
فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها
فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما
لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد
ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسى
المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى
فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق هو من
ياجرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اى
مال الى السفل او تصعد اى مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته
ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك
على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلى ما عدا ذلك اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا
باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمى الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير
مدرك بها اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا

القيد

القيد يتميز عن العقلى كما فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب
اغوال اى ايقتلنى ذلك الرجل الذى توعدنى والحال ان مضاجعى سيف منسوب الى مشارف
اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها
مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم فى هذا المقام ان من قوى الادراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها
واختراع اشيا لا حقيقة لها فالمراد بالخيالى المعدوم الذى ركبته المتخيلة من الامور
التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع
ان الغول شى يهلك الناس واخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كالسبع
كما للسبع وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك
ونيل لما هو عند المدرك افة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين
ليس بشى من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اى وجه الشبه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين
فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية
والوجود وغيرها مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او
تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل

والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي
دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فإن وجه الشبه فيه أي في هذا التشبيه هو
الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي أي تلك
الهيئة غير موجودة في المشبه به أعني السنن بين الابتداع إلا على طريق التخييل وذلك أي وجودها
في المشبه به على طريق التخييل أنه أي الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت البدعة بها
أي بالظلمة ولزم بطريق العكس إذا أريد التشبيه أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لأن
السنة والعلم مقابل البدعة والجهل كما أن النور مقابل الظلمة وشاع ذلك أي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل أن الثاني (السنة) مما له بياض
وإشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء والأول على خلاف ذلك أي تخيل أن البدعة وكل ما
هو جهل مما له سواد وإظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل
الثاني مما له بياض وإشراق والأول مما له سواد وإظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها أي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب أي أبيضه في أسوده
أو بالأنوار أي الأزهار مؤتلقة بالقاف أي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب
إلى السواد فبهذا التأويل أعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى أن
قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب أي سنن لاح بينها الابتداع فعلم من وجود اشتراك
الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله أي وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح

وكلما هو جهل

الدجى

في الطعام

في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لأن المشبه أعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لأن النحو
لا يحتمل القلة والكثرة إذ لا يخفى أن المراد به ههنا رعاية قواعده وأحكامه مثل رفع الفاعل
ونصب المفعول وهذه إن وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وإن لم توجد بقي
فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فإنه يحتمل القلة والكثرة بأن يجعل في الطعام القدر
الصالح منه أو أقل أو أكثر بل وجه الشبه هو الصلاح بإعمالها والفساد بإهمالها وهو
أي وجه الشبه إما غير خارج عن حقيقتهما أي حقيقة الطرفين بأن يكون تمام ماهيتهما
أو جزءا منها كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما أو جنسهما أو فصلهما كما يقال هذا القميص مثل
ذاك في كونهما كتانا أو ثوبا أو من القطن أو خارج عن حقيقة الطرفين صفة
أي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة إما حقيقية أي هيئة متمكنة
في الذات متقررة فيها إما حسية أي مدركة بإحدى الحواس أو عقلية كالكيفيات الجسمية
أي المختصة بالأجسام مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
فتفترقان إلى العينين من الألوان والأشكال والشكل هيئة إحاطة نهاية واحدة أو
أكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار
وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات هي الخروج من القوة إلى الفعل
على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات والحركة هي الخروج من الكيفيات تسامح
وما يتصل بها أي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي
هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة أو بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها

والحركة نسبة

لأن المقدار من مقولة الكم أعني الذي يقتضي القسمة والحركة من الأعراض النسبية والكيفية لا يقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة فكأنه أراد بالمقدار ما يتصف به من الطول والقصر والتوسط بينهما وبالحركة نحو السرعة والبطوء والتوسط بينهما منه

الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي
هو امساس عنيف من الاصوات والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي
قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة
وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من
الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات الاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض
وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين كيفية
تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل
اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل
بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة
وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول
صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب
عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها

وهي صح

وهو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت
ويطلق على ادراك الكلي وادراك المركب والملكة
التي يقتدر بها على ادراكات جزئية والصورة
الحاصلة من الشيء عند العقل

صفات

صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على
قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا
بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة
والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يق الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق
له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري وهو كاتصاف الشيء
بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض
وجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد
تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون
هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منها اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي
او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما هو بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه
شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور
بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف
بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه
حسيان لا غير ولا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من
غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقل
انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي

ونسبي

وجه الشبه

من وجه الشبه اعم من الحسي يعني يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما
حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول
بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه
بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان
قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة اي
الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة
حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا
المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر
جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل
من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلثة
العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت
ستة عشر فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات
وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما
اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر و
الجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من
المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي
الشجاعة وقد يقال جرأ الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق توصل الى المطلوب
واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ

الوجود

الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه
العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر
وما في وجدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه
الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا
ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبها او مشبها به
ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به منتزعة هيئة
وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد
بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه
به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا كعمرو في الانسانية واحدا زيد
لا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح
الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف
اللام اكثر حين نور اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كان كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية
المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة
الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة
حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا

بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما
اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان قول بشار كأن مثار النقع من اثار
الغبار هيجه فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض
والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الها
اي سقوط اجرام مشرقة ومستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه
الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب
بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء
وتذهب وتضطرب شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين
الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم
والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما في تشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام
حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه
به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء
ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي
يكون وجه الشبه هو الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون اي ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان
تقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة

وهو قوله

وهو قوله اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة
المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد
هيئة الحركة حتى لا يزاد عليها غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة
بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق حتى ترى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة
ثم يبدو له بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي
بداه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر
اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل والثاني
الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقرن
بالحركة غيرها من الاوصاف هكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو والى السفل وبعضه
ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والسهم والدائرة لا المركب
لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة
اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى
فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة
وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي
المصطلي من اصطلى النار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في
اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة

ابری بند خواست پس از روزگارها   حقر در اشتغار رو باطبع نخوند

من تلك المواقع وكذا صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع اى وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة الاساس ابرقت لى فلانة اذ تحسنت وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اى برقت لقوم عطاش غمامة فلما راوها انقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان المراد تشبيهه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مويس وهذا الفرق بين التشبيهات المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد

غمامة

اول البيت لقد طمعنا بالتبسم وصلها فمن سلنا[؟] وتولت

ای السفاد

وفى المثل هو اخفى سفادا من الغراب

اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى هو حسى ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى فى تشبيه انسان بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى فى التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل المتضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشئ مليح مثال الامام المرزوقى فى قول الحماسى اتانى من ابى انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمى ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجئ ذكره فى الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى رحمه الله او تهكم اى تهزؤ واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد اى فى كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم فى شئ كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللونية او فى التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه

الشبه في قولنا الجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتبان لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن ماس

في الجبان انما هو ضد الشجاعة نزلنا تضادها منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة

الشجاعة على سبيل التمليح والهزو واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل

عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان

زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي كالمضارعة والمضاهاة

هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف

كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله او

كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي

غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا

بالماء ولا بمفرد يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء نظار تهاو

بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة

الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف

واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به

بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا

وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه

كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق

وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن

وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن

حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه

وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا

يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض

دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه

وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال

المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي

لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني وكناية لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان

حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع

لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف

والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد

او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما

في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم

الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم

الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه

به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر العبارة

ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان

الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال

في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار

التقرير

المشبه لا ازيد ولا انقص لتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه بالزيادة في التقوية اجلى او تزيينه مرفوع
عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي
او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك
او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه
الذهب لابرازه اي انما يستطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة
وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز
في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال
الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد
زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق
الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة
اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك
موجه الذهب لكن عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين
صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما
ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه
الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض
في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح

يندر حضورها

فانه

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين
يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء
اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح
والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المبني
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكره من جعل احد الشيئين مشبها
والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في
الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في
وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما
ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه
الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما
في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر
اذا هطلا واسبلت السماء فالباء في قوله ابالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه
بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا
في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس

بالصبح وعكسه اى تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير فى مظلم اكثر
منه اى من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة فى وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو
اى التشبيه باعتبار طرفيه المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد
بمفرد وهما اى المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن
لا يحصل سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعى المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شىء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو
التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان
اى احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فالمشبه به اعنى
المرآة مقيد بكونه فى كف الاشل بخلاف المشبه اعنى الشمس وعكسه اى تشبيه المرآة
فى كف الاشل بالشمس فالمشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية فالمشبه مقيد دون ح
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما فى
بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة
امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شىء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس
واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبى تقصيا نظريكما [illegible] تقصيته بلغت اقصاه الارض
اى اجتهدا فى النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اى تتصور فحذف التاء
اى تصوره الله صورة حسنة تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر

اى خالطه

اى خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر
فكانما هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو
القمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله فى صفة
العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى
وكرها العناب والحشف البالى شبه الرطب الطرى من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة
يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب
او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر كقوله النشر الطيب والرائحة وآخر
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان
تعدد طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالى
كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله
بات نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم [illegible]
البدل عن لؤلؤ منضد او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور منضد اى
تفرقه ثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو
ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من
تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل

وغير ذلك وتقييده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى
كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه
مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد
والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير
تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند
السكاكي ما لا يكون وجهه وصفا منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل
يكون حقيقيا وتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي
وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه
فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي من الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل
من له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكره
الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله العلامة انه قول الانمارية
فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل
فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه
كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها
وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون
ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء

الى وجه الشبه

الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف
المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر
فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف
مواهبه اي عطاياه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه — اي اتاك
فعله في وقت شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان
ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه — وصف المشبه به اعني الممدوح
والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه — بان عطاياه فايضة عليه اعرض
والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في — او لم يعرض وكذا صح
صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه
ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو
كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم
الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل — بخشيده شده ومشهور
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي — وجهه
الراي اي في ظاهره اذ جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من
بدا فمعناه في اول الراي لظهور وجهه في بادي الراي لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه — يكون
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء — او جسم
او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق

ای الکون

وجه الشبه قلیل التفصیل مع غلبة حضور المشبه به فی الذهن عند حضور المشبه کما
لقرب المناسبة بین المشبه والمشبه به اذ لا یخفی ان الشیء مع ما یناسبه اسهل حضورا منه
مع ما لا یناسبه کتشبیه الجرة الصغیرة بالکوز فی المقدار والشکل فانه قد اعتبر فی وجه الشبه
تفصیل اعنی المقدار والشکل لان الکوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف علی قوله
عند حضور المشبه به ثم غلبة حضور المشبه به فی الذهن مطلقا یکون لتکرره ای المشبه به علی الحس
فان المتکرر علی الحس کصورة القمر غیر منخسف اسهل حضورا مما لا یتکرر علی الحس کصورة القمر
منخسفا کالشمس ای کتشبیه الشمس بالمرآة المجلوة فی الاستدارة والاستنارة غالب الحضور
فی الذهن مطلقا لمعارضة کل من القرب والتکرار التفصیل ای وانما کان قلة التفصیل ومع
مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التکرار علی الحس سببا للظهور والمؤدی الی
الابتذال مع ان التفصیل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة فی الصورة الاولی والتکرر
علی الحس فی الثانیة یعارض کل منهما التفصیل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من
المشبه الی المشبه به فیصیر وجه الشبه کانه امر جلی لا تفصیل فیه فیصیر سببا للابتذال
واما بعید غریب عطف علی اما قریب مبتذل وهو بخلافه ای ما لا ینتقل فیه من المشبه
الی المشبه به الا بعد فکر وتدقیق نظر لعدم الظهور ای لخفاء وجهه فی بادی الرأی
وذلک اعنی عدم الظهور فیه اما لکثرة التفصیل کقوله والشمس کالمرآة فی کف الاشل
فان وجه الشبه فیه من التفصیل علی ما قد سبق ولذا لا یقع فی نفس الرائی للمرآة الدائمة
الاضطراب الا بعد ان یستأنف تأملا ویکون فی نظره متمهلا او ندور ای لندور حضور المشبه به
اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة کما مر فی تشبیه البنفسج بنار الکبریت واما مطلقا

فان فی وجه الشبه تفصیلا تاما
یکن المشبه به اعنی المرآة صح

هو الجهة المذکورة فیما سبق
وقد عرفت ما فیها صح

الدائمة

من الهیئة کما علم من الاستدارة مع
الاشراق والحرکة السریعة المتصلة مع تموج
الاشراق حتی یری الشعاع کانه یهم بان ینبسط
حتی یفیض من جوانب الدائرة ثم یبدو له
فیرجع الی الانقباض

ونذور حضور المشبه به مطلقا یکون لکونه وهمیا کانیاب الاغوال او مرکبا خیالیا
کاعلام یاقوت نشرن منشورة علی رماح من زبرجد او مرکبا عقلیا کمثل الحمار
یحمل اسفارا کما مر اشارة الی الامثلة التی ذکرناها انفا او لقلة تکرره ای المشبه به
علی الحس کقوله والشمس کالمرآة فی کف الاشل فان الرجل ربما ینقضی عمره ولا یتفق له
ان یری مرآة فی ید الاشل فالغرابة فیه ای فی تشبیه الشمس بالمرآة فی کف الاشل من
وجهین احدهما کثرة التفصیل فی وجه الشبه والثانی قلة التکرر علی الحس فان قلت
کیف یکون ندور حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفین
والجامع المشترک الذی بینهما انما یطلب بعد حضور الطرفین فاذا ندر حضورهما
ندر التفات الذهن الی ما یجمعها ویصلح سببا للتشبیه بینهما والمراد بالتفصیل
ان ینظر فی اکثر من وصف واحد لشیء واحد او اکثر بمعنی ان یعتبر فی الاوصاف وجودها او
عدمها او وجود البعض وعدم البعض کل من ذلک فی امر واحد او امرین او ثلثة او اکثر
فلذا قال ویقع ای التفصیل علی وجوه کثیرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع
بعضا ای تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها کما فی قوله حملت ردینیا یعنی رمحا منسوبا
الی ردینة کان سنانه سنا لهب لم یتصل بدخان فاعتبر فی اللهب الشکل واللون واللمعان
وترک الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجمیع کما مر فی تشبیه الثریا بالعنقود الملاحیة
المنور باعتبار اللون والشکل وغیر ذلک وکلما کان الترکیب خیالیا کان او عقلیا من امور
اکثر کان التشبیه ابعد لکون تفاصیله اکثر والتشبیه البلیغ ما کان من هذا الضرب
ای من البعید الغریب دون القریب المبتذل للغرابة ای لکون هذا الضرب غریبا فان

ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ موقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا
حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء
ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس
فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء
اخرجه من الابتذال الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فهو
مكنى عنه غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه
اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
اي نوافذا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم
الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او
المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام
وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر
مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه
بعد حذف الاداة والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى
ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجه كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل
صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا
تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه

ويخرجه

نحو قوله

على لجين الماء اي ع

حتى ذهب

٩٤

حتى ذهب بعضهم الى اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر
وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه
ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غني
عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا
من التاكيد اللفظي المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه
به كما مر من الامثلة المذكورة التي فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو
الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في
بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه في الحال معروفه عند المخاطب
في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق ذكره ثم هذا تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا والمشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير
فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان
اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها
اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان الاعلى
انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب يكون
باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد زيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة

كما في تشبيه ثوب بثلج في البياض
كما في تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة

كلها

نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها فمنه بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وتوهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان والمجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما فى الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى الحقيقة فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشىء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل من الوصفية

الى الاسمية

هذا قسم

الحقيقة والمجاز

اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان م

الحقيقة والمجاز

الى الاسمية وهى فى الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت له فى اصطلاح يقع به التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له عند التامل فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له لا فى الاصطلاح به التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ما وضع له فى الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له فى اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة فى انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحروف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه الافرادى ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم

احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لانا في ذلك نا القرء مثلا عين مرة للدلالة على
الطهر بنفسه مرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي
كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانها ان اريد ان الكناية
بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا
يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى
معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانها لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لان معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من
غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الموضوع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ
الموضوع في تعريف الموضوع الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد
يكون قرينة معنوية لان معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية
فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان
الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم
وسيجيء لهذا زيادة تحقيق ودلالة اللفظ لذاته ظاهرة فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان
دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية
يقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول
فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته
كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل
لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة

بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولا
ممتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد
تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على
ما عليه ائمة الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها يختلف كالجهر
والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان
يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما
قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين
والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف
ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا
باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها
الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي
كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا
الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى
تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما
المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليس
بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت

قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل له في اصطلاح به التخاطب اخر كلفظ الصلوة
اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعا مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في
الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع
وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى اخر باصطلاح اخر كلفظ الصلوة المستعمل
بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير
ما وضع له لكن بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له
فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه
يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة
عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة
ما وضعت له فكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو
ما يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام وهو لا يتعين ناقله
وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة
فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح
الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كانت اللغة
فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص
والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الرجل الشجاع وصلوة

للعبادة

للعبادة المخصوصة والدعا فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعا
وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز لغوي في الحدث ودابة لذي
الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني
والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة
المشابهة كالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل
المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح
منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي
لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من واحد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت
في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى
المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد
وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير
ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في
المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون
البعير حاملا لها بمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ
في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات فقال وتسمية اي ومن المرسل تسمية

الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين
وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون
الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي
قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور
يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في
قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسمية اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا
الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم
المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو تسمية المسبب باسم السبب او ما
كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه
الان نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر
خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال
فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم
لآلة الذكر ولما كان في الاخير نوع خفاء صرح به في الكتاب فقال قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن

ان معنى المجاز

ان معنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها
لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج
بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة في بعض الاحيان وهذا
متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق — تشبيهها
على المطلق كاطلاق المرسن على انف الانسان من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
الواحد قد يكون بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا
والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي
ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن
ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي
السلاح اي تام السلاح مقذف اي مقذوف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به — رجل شجاع
فصارت له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والعقلي
اي العقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا
امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد
اسد ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن
تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه

بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تعم عبارة
عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة
لا يمكن مجازا لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له
بل في معنى الشجاع فيكون مجازا او استعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد
ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم
على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى
التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد
مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح
ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله
اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد
استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي بمعنى انها
لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز
كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد
في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل
كالحيوان الجري مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما
وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام
دلالة على ان اللفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه

او عقلي بمعنى فالجمهور على انه مجاز لغوي صح

فهو ليس

فکنده بر سرم از آفتاب بهار که او عزیزتر از آسمان و مرا است امید مخیله سایه بر قدم دلیل این حدیث
که آفتاب بخشنده است سایه از خورشید

فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان
استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت استعارة كيزيد ويشكر ولما كانت الاستعارة ابلغ
واحسن من التصريح من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن
معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى
ولده اسدا انه جعله اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صير
ليفيد اثبات الشيء للشيء اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا
كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى
الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له
فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد
وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت
تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى

تكن

لكان الاعلام المنقولة استعارة

بل يقال سماه اسدا

معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى ولا تعجبي فإن
ظلل لا ناحسن الوجه الناس ازر النهي عنه اي بهذا اي وبهذا صح النهي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره
على القمر نقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه
جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة
القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان
المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نم ان الذكر على هذا الوجه
ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة
صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم بان اسدا
في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص
وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به على انه جعل افراد الاسد
بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك
الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة ولكن لا في تلك الجثة
والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير
المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي
نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين

المذكورين

١٠٠

المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث
لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب يترتب على المشبه
ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول
المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في
الكذب وبنصب اي بنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة كما عرفت انه لا بد للمجاز
من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على
ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير
متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي العموم وتناول الافراد الا
اذا تضمن العلم نوع الوصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف
كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء
كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف
المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة
وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة
لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما
واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منهما قرينة
كقوله وان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران تتعلق

اي تكرهوا

والنهي عن التعجب

احدهما

يتناوله

قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالة
على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان
قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما له كقوله وصاعقة
اى نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاء اى تنقلب والباء للتعدية والمعنى
تقلبها من حد سيفه تقلبها على رؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التي
هي في الجود وعموم العطايا سحائب اى تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما
استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه
ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من
جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار
منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو
احييناه في قوله من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه وهو جعل الشيء
حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن
اجتماعهما في شيء وهذا اراد من قوله ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في
استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم
هذه الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه وعدم النفع

النفع

النفع اى لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم
في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي
ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية
لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية
والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اى الاستعارة التي استعملت في ضد معناها
الحقيقي او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح
او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال
الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وتريد
جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا
الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان
لانه اى الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عم
خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة
له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع
يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال
في غنم له قليل يكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع

بسرعة الحركة وهو داخل فيهما اى فى العدو والطيران الا انه فى الطيران
اقوى منه فى العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة
لازمة له فى الاكثر لا داخلة فى مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة
الاتصال بين الاجسام الملتزق بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض فى قوله
وقطعناهم فى الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما وهى فى القطع
اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع تقرير الخلفة هو ان خصوص
الوصف الكائن فى التقطيع وهو زوال الاتصال بين الاجسام الملتزقة مرعى فى استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف فى المرسن والحاصل ان التشبيه
هيهنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر فى غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف
بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون فى المستعار منه اقوى قلت
امتناع الاختلاف انما هو فى الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل
قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا فى
مفهوم الطرفين مع كونه فى احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من
الاسود اعنى المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل
عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والوجه المتهلل نحو ذلك
لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل فى مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا
اى للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهى المبتذلة لظهور
الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمى او خاصية وهى الغريبة التى لا يطلع عليها الا الخاصة

عن بعض

والشمس

[illegible]

الذى

الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون فى نفس الشبه
بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما فى قوله فى وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل
عنه والقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه
اى مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصاف الزوائر الشكيم والشكيمة هى الحديدة
المعترضة فى فم الفرس واراد بالزوائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس
السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى جانبى
الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف فى الاستعارة العامية كما فى قوله
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء
فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا
فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامى لكن قد تصرف فيه
بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعنى سالت الى الاباطح دون المطى او
اعناقها حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل كما فى قوله تعالى واشتعل الراس شيبا
وادخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطؤ فى سير الابل يظهران غالبا فى الاعناق
ويتبين امرهما فى الهوادى وساير الاجزاء تستند اليها فى الحركة وتتبعها فى الثقل
والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والجامع ستة اقسام لان المستعار منه
والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسى والمستعار له عقلى او بالعكس
تصير اربعة والجامع فى الثلاثة الاخيرة عقلى لا غير لما سبق فى التشبيه لكنه فى القسم الاول

احتبى

ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ايجمع صح

او ركبه

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح

سيرا سريعا

وشدت على دهم المهارى رحالنا
ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

والمستعار له

او المستعار منه عقلى والمستعار له حسى

اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي فهي ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا

حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد

البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكها نار السامري عند

القائه في تلك التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل والجامع الشكل فان ذلك

الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي

بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه يعني السلخ وهو

كشط الجلد عن اللحم نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظلمه

وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا

كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل

والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه

فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف من الشيء الشيء

الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور

المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب

الضوء من مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له

ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون

الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب

اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور

بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ يكون بمعنى

النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب

فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما

يختلف باختلاف الامور والعادات اذ زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل و

بين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل

الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج

النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما في اخرج النهار من الليل

ففاجاءه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء

ففاجاءه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار

فلا يجوز ذلك واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا اي

زيدا انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا

عطف على قوله ان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان

اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد

مصدرا او تكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر

لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس

الذات واعتبار التشبيه في المقصود اهم واولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة

التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور

الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى

فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة
فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو
المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له
التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تمحي كما لا يلتئم صدع
صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما
طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه هو التكبر
والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل
اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان
لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه
وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض
صاف دون معاني الافعال عرضه للصفات دون الحروف وهو ظ كذا ذكروه وفيه بحث
لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح
للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة

والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال

فيجب

فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه
لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة
في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي
يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم
بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس
الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه
لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني
الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها
الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء
لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت
هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق
معنى الحروف كالمجرور في نحو زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق
معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال بكذا للدلالة بالنطق اي تجعل
دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن
ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل
باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ

الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجاز مرسل باعتبار العلاقتين ويقدر المشبه
في لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر
تشبيه للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبنى فى الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل فى العداوة والحزن ما كان حقه
ان يستعمل فى العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة فى المجرور وهذا الطريق
مأخوذ من كلام صاحب الكشاف مبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه
غير مستقيم على مذهب المص فى الاستعارة المصرحة المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء
كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعنى العداوة والحزن مذكور لا
متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا ان يشبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل فى المشبه [illegible] الموضوعة للمشبه به اعنى ترتب علة الالتقاط
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا فى العلية والغرضية وتبعيتها فى اللام كما مر فى نطقت
الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفى هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها
فى الشرح ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية فى الاوليين اى الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقى لا يسند الى الحال او المفعول نحو
جمع الحق لنا فى امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحيا الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود نحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة
القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة

للمبالغة

للمبالغة كاحمر والقد القطع فى دم الدرع سردها نسجها فالمفعول الثانى اعنى لهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة
تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون
حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار
الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشئ يلايم المستعار
له او المستعار منه او قرنت بما يلايم المستعار او قرنت بما يلايم المستعار له او بما يلايم
المستعار منه الاول مطلقة وهى ما لم يقترن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار منه والمستعار له
نحو عندى اسد والمراد بالصفة المعنوية التى هى اعم من النعت النحوى الذى هو
احد التوابع والثانى مجردة وهى ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله غمر الرداء اى كثير العطاء
استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذى يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعنى اذا تبسم ضاحكا
اى شارعا فى الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اى اذا تبسم غلقت
رقاب اموالى ايدى السائلين يقال غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهو ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلايم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكى السلاح
هذا تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له اعنى الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى واللبد جمع اللبدة

وهو ما لبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة في القلم وهو القطع والترشيح ابلغ
من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان
في الاستعارة مبالغة للتشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيقا لذلك وتقوية له و
مبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه ادعاء ان المستعار منه لا شيء شبيه به — المستعار له نفس
حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد — علق
حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج
الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له
حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا
انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بساير الكمالات
وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا — ما يبنى على علو
الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما كان البناء على التشبيه
ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في
قوله لا تعجبوا من بلاء غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه
وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير هذا الكلام
فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان
الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان — المشبه
الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها
في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها

الى ان الشمس

الى الشمس الصعود ولن تستطيع اي الشمس اليك النزول والعامل في الى الشمس واليك هو المصدر
بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه
لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح
فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على
الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث
الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه — لا تعجبوا
من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائلة الى النقص وهذا المعنى
من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه — وجه له اي
اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا
من متعدد احترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر — للتردد
اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة
الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة و
الاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا
من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد يسمى التمثيل
مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له
تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كان المركبات

موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد
من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير
في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذا اي
على سبيل الاستعارة لا بغير الاستعارة لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في
المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا تغير
في الامثال الحصا بها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها
كانو لرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز
اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر
التشبيه في النفس اي في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما ذكر
المشبه به فانما هو في التشبيه الصالح المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه
اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون
هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر
خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به
للمشبه استعارة لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به
او قوامه في وجه الشبه تخييلا لانه قد يخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا
المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة

ليسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل فشا استعماله تمثيلا وفشا استعماله على سبيل الاستعارة صح

اللفظ او في نفس صح

خالية عن المناسبة

تخييلية

اي اذا

107

اي اذا علقت الموت مخلبها لينتهب به الحياة شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة
فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية
وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال
بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها
اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا
كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز
لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة
والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة مثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت
فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة
ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر
المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع لكنا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل
اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح
به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف من اسرار
البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز

فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية

ذكر

على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في
ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على
ما ذكره المص وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر
عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبي
ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته وآلاته لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه
الصبي بجهة من الجهات كالحج والتجارة قضي منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه
الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة
التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبي بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس
والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبي على
هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبي يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل
والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه
يريد بها بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى ويعني اوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق
معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال فقد مثل المص
بثلاثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام
المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية

والاستعارة

باطله اي قصده

والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص في الكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير
وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة
مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها
مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها [illegible] احتراز
بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي
المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى
نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير
معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل
على المقصود اقام المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي وقوله في غير ما وضعت له بالتحقيق
مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز
لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق لم تدخل هي في
التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه

في اصطلاح به التخاطب مع

فيه اي

فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق

الاستعارة

قال وقوله بالتحقيق احتراز من ان لا يخرج الاستعارة وظن ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة
لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج ورد بما ذكره السكاكي
بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي
نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز
عن المجاز المعين بازائه معنا بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما
هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي
لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه
قد يعرض للفظه اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيده
بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا
وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال اخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع
للوضع بالتاويل لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني بالوضع
بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا يتعين
لتخصيصه بالوضع بالتاويل لكن لا تعين لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى
يخرج الاستعارة ايضا ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب اي ما
تؤدي معناه كالابد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله
الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه
مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان

الايضاح

فلا يخرج الاستعارة ايضا

يقال قيد

١٠٩

يقال قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة ومجازا
بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث
انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما في الجواد لا يخيب سائله اي
من حيث انه جواد فيخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعا
لان استعماله في الدعا ليس من حيث انه موضوع للدعا بل من حيث ان الدعا جزء من الموضوع له وتبعا
بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن
الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان
الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له لان الاشارة
الى الكتاب قرينة على انه لم يرد معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى
الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا
فغير استعارة وعرف الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به اي بالطرف المذكور
الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد
به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس المشبه به فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت
لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اي الاستعارة

اي قسم السكاكي

الكلمة قد يكون حقيقة

الحقيقة

السكاكي
القيد الاول احتراز عن [illegible]
[illegible]

الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد جعل
قسما اخر وسماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما مر اي ما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة
كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور
لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يجتمع
مع الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات
والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل
قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز
المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان
او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي
جعله منقسما الى قسمين ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه
قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى
معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز
بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين [illegible]

بوجوه

١١٠

بوجوه آخر الاول انه ان اراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا الثاني انه
التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها
واقترانها بالقرينة لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له وفي هذا نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من
التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه
لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورة السبع
واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس
به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل
اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه اطلق اسم
المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهي صورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية
في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية
بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل
ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة

هي العليا

يشوبها

تحقيقية

وهمية بصورة الاظفار المحققة شبيهة بصورة

فهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم
الوهم تخييلا ذكر في كتاب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما
غير عقلي ولكن حكما تخييليا يخالف تفسيره اي التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي التخييلية
بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف
في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ
ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام
كلمات واهية بيناها في الشرح نعم يتجه ان يقال صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل
هذه الاعتبارات ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية
للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل
من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه
ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي
هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك
صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه
بالربح فيكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما
الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه
الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال
الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم
في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي

ليس بصدد التعليل لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره صح

هو من خواص

كالمنية

هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم
يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل
كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز
في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح
اثباته للشجاع فليتأمل فانه من فوائد الكلام وعني بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة
المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به
على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى
المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية
لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان
في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى
المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه
فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع
بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية ههنا معناها
الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه اضافة
المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد

مجاز عنه بلفظه وان صرح بلفظ المنية لان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من انا
نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان
يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق
دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد
بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا
اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله
في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي
الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان
استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث
انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد
السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان
تحقيق كونه مجازا او مرادا به الطرف الاخر غير ظ بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية
وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
اي قرينة الاستعارة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية
قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة

بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق قرينة الاستعارة بالكناية
وهكذا في قوله نقريهم لهذميات
استعارة صح

بالكناية

بالكناية عن المطعوم ما الشهية على سبيل التخييل ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة
وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي
بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن
التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق له حسا ولا عقلا
بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية لم تكن
الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد
وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها
للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم
كما في قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها
عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان تنازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام
الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها
قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل وهزم
الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت
الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فعدم وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت
الربيع ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع لا يصح قوله ان المكني عنها
لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها
مجازا فتكون التبعية كنطقت في مثالنا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل
التبعية

والحال ناطقة
الشبيهة
عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها

لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنية مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخرا الى القول بالاستعارة التبعية [illegible]
يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها
الاستعمال كما بين نطق والدلالة فانها لازمة النطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر بان نطقت [illegible] امر [illegible] لان السكاكي قد صرح
كاظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة باظفار الحقيقة ولو كان مجازا مرسلا عن الكلمة
لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو
وجود المكنية منها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة
عن التخييلية ان التخييلية لا تجد بعدها [illegible] مما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم
مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع ولنا الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة بدون التخييلية بالكناية
فشاع على ما قرره صاحب الكشاف في قوله ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع
البقل فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تخييلية
مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض
ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد
يكون حقيقة كما في انبت الربيع فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا
للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا تشم رائحة التشبيه لفظا
اي وبان لا تشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض

كالاستعارة

من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به
اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرطه ان لا تشم رائحة التشبيه لفظا يوصى
ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او
اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم تشم
رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز
مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين ابخر
خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة وفي الفائق الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني
ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر
ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان
ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل
قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا
غير مبتذل فاشتراط جلائه وخفائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل
الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا
ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي
الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة الشبهة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة [illegible]

المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها مضمرة والاستعارة
التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها فى
نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل فى بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز
على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها الذى
هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او
زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شىء
اى جاء امر ربك لاستحالة المجىء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود
هيهنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل
وليس مثله شىء لان المقصود نفى ان يكون شىء مثل الله تعالى لا نفى ان يكون شىء مثل مثله فالحكم الاصلى
لربك والقرية هو الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف المضاف
والحكم الاصلى فى مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة
بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى
وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره
المص اقرب والقول بزيادة الكاف فى قوله تعالى ليس كمثله شىء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون
زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التى هى ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل
مثله لزم نفى مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفى مثل مثله كما تقول
ليس لاخى زيد اخ اى ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفى لازمه والله اعلم الكناية فى اللغة مصدر قولك كنيت
بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفى الاصطلاح هو لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته

لازم

نفى مثله
الكناية

اى لازم معناه مع جواز ارادته معه اى ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد
والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من
جهة ارادة المعنى الحقيقى مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف
المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقى
وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره فى تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقى للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا فى الكلام اكثر من ان
يحصى وهيهنا بحث لابد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقى فى الكناية هو
ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافى ذلك كما ان المجاز ينافيه لكنه قد يمتنع ذلك
فى الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى ليس كمثله شىء انه من باب الكناية
كما فى قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه
عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شىء وقولنا ليس كمثله شىء عبارتان
متعاقبتان على معنى واحد هو نفى المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من
المبالغة ولا يخفى هيهنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفى المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص
اوصافه وفرق السكاكى بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اى فى الكناية من اللازم
الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اى فى المجاز الانتقال من
الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد
هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى

ليس

الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص
وح اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا
يتحقق الفرق والسكاكى ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه
وما يقال ان مراده ان اللازم اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز بشرط
لها دونه فلا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية
كالنجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز
بالعكس وفيه نظر لان المجاز قد يكون من الطرفين كاستعمال الغيث فى النبت
والنبت فى الغيث ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك
وهى اى الكناية ثلثة اقسام الاولى ثانيها باعتبار كونها عين الكناية المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة فمنها اى من الاولى ما هى معنى واحد مثل ان يتفق فى صفة من الصفات
اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين
بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هى مجموع معان بان تؤخذ صفة فيضم الى لازم اخر وتلك
الى لازم اخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن
الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطها اى شرط
الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاولى منها اعنى
ما هى معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها

عن ضم

عن ضم لازم الى اخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد
بالمعنى الذى سيجىء الثانية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك
وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب
بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية
عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة
لا يشوبها شئ من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة
اى طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه مشتمل على نوع
تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان
طوال النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير
الموصوف كهند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة
فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها ان لا يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية
كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل
به على البلاهة وملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل واحد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان
الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
بانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها اى من كثرة

بخلاف

بان يتوقف

الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود هو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد
بالاختصاص في هذا المقام من كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت
على ابن الحشرج اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص
بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى
اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي
ما يكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له
لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة
الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت
ههنا نوع رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد ٢جعلها
ليس هذه كناية واحدة بل كنايتان احديها المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد
كناية عن المضيافية الثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهي في ساحته ليفيد انها
اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما في قولنا في عرض اقد يكون مذكورا كما مر صح
من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي

وهو غير مذكور

١١٦

وهو غير مذكورة في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وقد
يكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به بان تقصد اليه من عرض اى من جانب
وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما
قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هي
اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد يتداخل
ويختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية
التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق
عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا ٢اخرى المناسب لغيرها اى لغير العرضية ان
قلت قولا وانت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانبا كثير الرماد جبان الكلب مهزول الفصيل التلويح كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
مع خفاء في اللزوم كعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية حقيقة لان القفاء وعريض
الاشارة بالشفة او الحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله اوما رأيت المجد
القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولنا
آذيتني فستعرف وانت تريد انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ
مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا آخر معه جميعا
كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ذلك ارادة المعنى الاصلي
ولا بد فيهما اى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي

مع المخاطب ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قوله
اذ يتني نستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء
فان استعملته واردت منه تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت
به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا او فرضا
وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان
المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم
فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه
واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة
وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح
بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ
حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر عنه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يزيد عند التعبير
ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو
والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة لم يفده الثاني والله اعلم
كمل الفن الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد وآله **الفن الثالث**
علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد
رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه

الوجوه

في الواقع

من علم البيان والله الموفق والمستعان واليه التكلان صح

الفن الثالث علم البديع

الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام
وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها
تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض
الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور
سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او
تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما شبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين
من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت
او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر
في الاحياء معنى الحيوة والموت وعدم الحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو
اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت
والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها
وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى ثياب الموت
حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم
ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة

والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية
كقول الحريري مذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد
ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه
البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق
مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما
بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه
اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي
معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
التضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وقد جعله
غيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك
المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين
متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة
الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح
والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى

لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والمقابل بين الجميع ظاهر الا بين
الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كأنه مستغن عنه اي
عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء
مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله اشداء على الكفار رحماء
بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما
بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله
ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس
ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي
جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد
يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو قوله في صفة الابل كالقسي المعطفات
بل الاسهم مبرية مخزمة بل الاوتار ونحو جمعا بين ثلثة امور ومنها اي ومن مراعاة
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي
بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا

نحو الشمس والقمر بحسبان

مقصود هيهنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر الذى له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقنا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا
للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام
التضاد ومنها اى من المعنوى الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال
برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة
البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى
العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف
متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل منها
وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه
يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا
فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وهو في البيت
نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة
ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشيء في صحبته اى في صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته
اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقتراح الشيء ابتداعه
على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا

لي جبة وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي
والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الخ الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ
مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله
نفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا
بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه
اى في هذا المعنى اى ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر وهو ذكر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم
بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا
بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا
كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان
يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي
هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يكن يذكر ذلك لفظا
ومنه اى من المعنوي المزاوجة وهي ان يزاوج اى يوقع المزاوجة على ان الفعل مسند
الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيين واقعين

في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا نهى
الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اى استمعت الى النمام
الذى حديثه ويزينه نصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهي
واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم
من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الجزاء كما جمع في الشرط
بين نهى الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد
اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا
هو الماخوذ من كلام السلف ومنها اى من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء
في الكلام على جزء اخر ثم يوخر ذلك المتقدم عن الجزء المتاخر والعبارة الصحيحة ما ذكره بعضهم
وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخر ويوخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف
صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه
منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما
بان قدم العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع
بين متعلقي فعلين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج
وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين
في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وهما لفظان وقع
احدهما في جانب المسند اليه والاخر في جانب المسند وقد اخر في جانب المسند منه اى من المعنوي

الرجوع

واحد

بشي

في الشرط

على همهم وثانيا هم

الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف
بالديار التي لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى الكلام
ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدلّه
اى انه لا تتحقق ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنها اى من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاول مجردة وهي التورية
لا تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد
وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلايم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية
مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى معناها
البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله
بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز
ومنها اى من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد
الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالاخر اى بضميره
الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا
مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل
السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبضميره

كانه اخبر

تلقرب بها مايلايم

احدهما

باحد

بروز نبرد آن یل ارجمند به تیغ و به نیزه بگرز و کمند برید و درید و شکست و ببست یلان را سر و سینه و پا و دست

فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميرى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا وبالآخر اعنى المنصوب فى شبوه النار اى نار شجرة الغضا وكلاهما مجازى ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اى يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب فان قيل عدم التعيين فى الآية ممنوع فان المجرور فى فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس للثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وللعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه

١٣١

ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون لكل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اى من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو ان يكون الجمع اكثر كقول ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنه اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هى عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمل السكاكى هذا القيد فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى اى فلا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى

بل في حرف التشبيه ايماء الى ان الهزيمة التي يحتاج الى تنبيه ما عند الخالي المجرد عنها
فهذا اللقب اعني العيوق الذي اقرب اعني الوتد واسقاط هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يحمل في
عبارات البلغاء ليت البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو
ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها
كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه المشبه بالنار في الضوء
واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله
حتى اقام اي الممدوح ولتضمين اقام معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض
وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلد من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي معبد لهم وحتى متعلق بالفعل الذي في البيت السابق اعني قاد المقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
وتذكرها دون من اهانة لهم وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وطابقه بقوله والنهب
ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك
الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع
بدعة وهي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم تفسيره
ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت يعني الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف

منصوب

منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من
اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات
الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا
وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض
كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء
لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون
في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في
قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم
بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الى الاخر وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة
وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم
ومدافعة ملم كثير اذا شدوا للقتال قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف
الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى اخرها
والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا

قد نظم الشيخ هذا المعنى كوئى كه زمانه بر ادهق ازوى ... هر روزكه ... هر راه كه ...

بل في حرف التنبيه ايماء الى ان الهرب فيه اتم بحيث يحتاج الى تنبيه ما ... الى التجرد عنها
فهذا اللقب اعني العبد ذا الاثر اعني الوتد واصل هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في
عبارات البلغاء ليت البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو
ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها
كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه المشبه في الضوء
واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم
حتى اقام اي الممدوح ولتضمين حتى معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض
وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل الذي في البيت السابق اعني قاد المقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك
الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع
بلغ ... المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم تفسيره
ظ مما سبق فلم يتعرض له كقوله يوم ياتي يعني ياتي الله اي امره او ياتي اليوم اي هوله

منصوب

منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من
اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات
الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك ان ربك
الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض
كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الى غير نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض
الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء
لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتابيد من مبدأ معين كما ينقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في
قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم
بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الى الاخر وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر الشيء ضامنا اي كلا من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة
وطائتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم
ومهام كثير اذا شدوا للقيام وبعد مقام الجامعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ ثم اضاف
الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر
والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا

ولنا ثانيا يجعل من يشا عقيما فان الانسان اما ان يكون له ولد او لا يكون وان فكان ان ذكر او ذكر
وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنها اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة
الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة
وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم
لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان
صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع
منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا
في السماحة ومنها ما يكون مدخولا باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة
اشداقها لما اصابها من شدائد الحرب تعدو تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب
بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم
من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده
للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد
اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار
تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه
انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى
الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل

لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر

صارخ فرياد رس وفرياد خواه

اي رب

اي قول مسلمة الحنفي

صديق حميم ولا يكون قسما آخر فيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير
ومنها ما يكون بطريق الكناية كقوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي
يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم
فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح
غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل
داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله
في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق
ان لم يسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه
اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على
من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه
في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة
في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء بل للدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا
عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما
على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا
اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم عطف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه
متتابعا

لنفسه

اراد بالحال الغنى

وبين

ثوراً ونعجة في ضمار والحال انه لم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره
حيث مالا اى سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما
اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه اى الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
اى حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة في
شرح المفتاح ان العثير لا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين
كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال
البغال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح
العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا ناصح تدعو الورى
ملكا تيمما نحو اعيادنا عذا ما كان رعايانا في هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة
الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال للمولى عمر بفتح العين فضحك الحاضرون
فنظر الي كالمتعرف بسبب ضحكهم المشتمل بطريق الصوت فرمزت اليه بعض المرة بعض الجفن وضم العين
فتفطن المتعرف واستقر ذلك ... الاخر منها ان غير ذلك على تفصيل المذاهب واجتنابه
وتطويل الكلمتين من ... الماصلان السجع قد يطلق على الكلمة الاخرة من الفقرة

لو تبتغي تلك الجياد عنقا وهو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى العنق ادعى تراكم
الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليه وهذا ممتنع عقلا
وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله
يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اى يوقع في خيالي ان الشهب محكمة
بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل
وغاية سهري فيه وهذا التخييل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر
بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما
عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات
التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك
ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم
قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني
كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اى في ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب الرزق من راد
الكلأ ومذهب اى موضع ذهاب للحاجات ملوك اى في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما
مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك
اى كما تفعله انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اى
لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك

وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسا ويمكن ردها الى صورة
قياس استثنائي اي لو كان محالا لحجيته فيما لكان مرتجى ذلك القوم التالي ايضا
واللازم باطل فكذا الملزوم ومن المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة | ومنه
له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف
علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل
وما قيل ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي
غلط منشأه ما سمع ارباب المعقول يطلقون الاعتبار على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما
توهم لوجب ان يكون جميع الاعتبارات العقلية غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة
التي ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله
اي لم تشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك تفوقه
عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة لا يظهر لها
علة في العادة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك
الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله
ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم | قتل
وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو
اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف

بكمال

١٣٤

بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد
اي حذاري | اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني اي عيني
اي انسان | من الغرق في الدمع فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ
لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاري منه
اي من الواشي نجى انساني من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة
كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق
الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا
في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليها اي لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما في لو لم تجئ لم اكرمك يعني
ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول فما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح
ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان
يجعل لو هنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني
على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه
وعلة العلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه
لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر غيبن تحتها
الغيث الماطر تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا اي ما تسكن اصله ترقأ بالهمزة فخففت لهن مدامع

غيبن

ليكن هو كلام على سبيل الشك نعم المطر من البيت باتفاق عنيت حبيبا بتلك الديار
فهي مبكي عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته
اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز نحو غلام
زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو
بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عضة الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال
الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم
من مرض الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها اي دخول صفة المدح في
صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من
قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب
على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وكون الفلول من العيب
محال لانه من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق
بالمحال كما في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد اي في هذا الضرب من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب
محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل
فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز
اذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج

ولا عيب فيهم غير هو
كناية عن الشجاعة
المستثنى

شيء

صفة

شيء وهو المستثنى مما قبلها اي قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي ولي الاداة صفة مدح
وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع
والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة
الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح
اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة
الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما كان الاستثناء في الضرب الاول
منقطعا لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول
اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها ولم يمكن
تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر
اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد
التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اي لكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول افيد
للتاكيد من جهتين افضل ومنه اي من المقصود تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو
ان يؤتى بمستثنى فيه المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم وما تنقم منا الا ان امنا بايات
ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بايات الله نحو وانتم ادعياء وكرهه

من الوجهين نحو
وهو نحو
بمانيه معنى

بايات ربنا

وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب
اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام
لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء في هذا الضرب لان الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي
من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح
منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك
فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التاكيد من وجهين والثاني من جهة واحدة وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم
ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل
قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان اخران
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص
الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات
والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور
بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج من ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن
كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول
الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل

مثل سيدنا من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء

اجفاني

اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من
المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال
لاعور ليت عينيه سواء يحتمل تمني صحة العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي
ومنه اي من التوجيه متشابهات القران باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه
باعتبار اخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والاخر بعيد لما
ذكره السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القران من قبيل التورية والايهام ويجوز
ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا تجب تضادهما ومنه اي من المعنوي
الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة
وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك
مورقا اي ناضرا من اورق الشجر اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف و
المبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر
او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء فيه
دلالة على ان القوم هو الرجال خاصة والتوله اي وكالتحير والتدهش في الحب كقوله بالله
يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة
ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر
من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام

اي الظاهر وكسر الهمزة المستفهم فيه هو الانفع ... في قوله بالفتح وهو القياس

الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها اي تلك الصفة لغيره اي غير ذلك الشيء من غير
تعرض لثبوته له او ثبوت ذلك الحكم لغير ذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين
من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنين
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله اللفظ
ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلقه كقوله قلت
ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك
المؤنة فحمله على تثقيل كاهله بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي
من المعنوي الاطراد وهو ان يأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة
من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به
فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات
فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف
والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى

نحو

نحو اسد وسبع او مجرد العدد نحو ضرب وعلم او مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه
اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فبكل من الحروف التسعة والعشرين
نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها
وبه يخرج نحو البَرد والبُرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب
وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرب وضُرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما
على صيغتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه
يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من
انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي متماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل
هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من
ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او حرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما
مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم ويحيى اسم الكريم وايضا للجناس
التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب فان اتفقا
اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق
اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه
فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام
ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ
المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب

وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا على محذوف اى هذا ان اتفقا فيما
ذكر وان اختلف لفظا المتجانسين فى هيئة الحروف فقط اى اتفقا فى النوع والعدد والترتيب
سمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد
البرد يعنى لفظى البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل
اما مفرط او مفرط لان المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا
واحدا وجعل التجنيس لاختلاف الهيئة فقط ولذا قال الحرف المشدد فى هذا الباب
فى حكم المخفف لاختلاف الهيئة فى مفرط او مفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر
مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين
من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا
اى لفظا المتجانسين فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف زائد
او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك
الاختلاف اما بحرف فى الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم
او فى الوسط نحو جدى جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف او فى الاخر كقوله
تمامه
يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد فى موضع مفعول
زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه
او على انه صفة لمحذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصاه
من عصمه حفظه وحماه والمراد بشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير هذا غلط
لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق

تمامه

١٣٩

تتمه تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء
صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذى يكون
الزيادة فى الاخر مطرفا اما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من
فى هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى الاخر كقول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى حرقة
القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين فى انواعها اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع
بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب
لان الحرف الاجنبى اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط
نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الاخر نحو قول النبى صلعم الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة واللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين
لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمزة الطعن وشاع استعمالها
فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم
تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما فى الاخر فالهاء والهمزة ليسا كذلك او فى الاخر نحو
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب
الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف
واخر فى اللفظ الاخر سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى

قلب الكل لانعكاس ترتيب الحروف كلها نحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
ويسمى قلب البعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا
وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ
الاخر في اخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال وان والى احد المتجانسين
اى تجانس كان ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو قوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاخر الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان
يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في حروف الاصول مع الاتفاق
في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني
ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس
باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه
اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في تشبيه
اللفظين وهو لا يجوز الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في
الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من
القول والثاني من القلى وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرمق والمرق

ايهم من

وقد مثل في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا لا يخفى ان
مع ارضيتم ليس كذلك وضدا اى من اللفظين رد العجز الى الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى
او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة
ثم تعرف معناها الاخر منها نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين
بشبه اشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او
الملحقين بهما اشتقاقا او شبهه اشتقاقا في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع
الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة
في اربعة والمصنف اورد ثلاثة عشر مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى
بسريع فيما يكون المكرر الاخر في الصدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون المكرر الاخر في الحشو المصراع الاول والشميم مصدر من شممت الشيء شميمة والعرار
الباذنجان ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد فهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه
اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما
حين تبيد شديها اللنهر مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون
المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود
الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الماعلى الدار التي لم وجدتها اهلها
حشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لان القلة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة

والنوع الاخر في اخرها اى اخر
الفقرة فيكون اربعة اقسام
احدهما ان يكون اللفظان
مكررين نحو وتخشى الناس والله

مقبلة اى لا اعرج قليلا فى ساعة فانى ناصح لى فليها مرتع فاعل نافع الصبر للناس
فيقعى ويشفى غليل وجلى وهذا فيما يكون المكرر الاخر فى صدر المصراع الثانى
قوله دعانى اى لو كانى من ملامه كاسفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق مثلها
اى من دعانى من الدعا هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع الاول وقوله اذ البلابل
جمع بلبل وهو طائر معروف افصح بلغاتها فانف البلابل جمع بلبل وهو الحزن باحتبا
بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعنى البلابل فى
المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا هو وقوله فمشوق بايات المثانى اى القرآن مفتون
برنات المثانى اى نغمات اوتار المزامير التى ضم طاق منها الى طاق وهذا فيما يكون المتجانس
فى اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاح
وهذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع الثانى وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة
التى ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا
واصله المثل فى ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانس يشبه اشتقاقا صدر
المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شى سواه بخزان اى اذا
لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه
وهذا مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم
على وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظان كلاهما فى حشو المصراع الاول كما فى
بيت الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق يعنى باعتبار
تفصيل المذاهب بلا تعسف تبعا للطيبى من ان الايات ما كان فى السجع يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة
يجمعهما
يوافقها

اسمه الابن لوبعده من يستعملها استعماله وهذا انما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه اى من
السجع فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا مقصود الكلام ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور يعنى الاصل اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام السكاكى هى نفس اللفظ المتواطئ الاخر من الفقرة ولذا ذكر السكاكى بلفظ الجمع وفى النوع الاخر الالفاظ الثلثة فى اخر البيت

١٣١

يوافقها الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد
وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون
الله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا
فى الوزن فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على حرف الاخير فترصيع نحو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهى فلا يقابله شى من الثانية ولو قيل بدل
الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثرها فى الثانية موافقا لما يقابله ولا تتفاوت
والا يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط
نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود ثم اى بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه من السلسلة ولا يحسن ان يولى قرينة اى يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر
منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى اقصر منه كثيرا
يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا
احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل

الترصيع
السجع

علیهم طیرا ابابیل ولا اسجاع مبنیة علی سکون الاعجاز ای اواخر فواصل القرائن اذ لا یتم التواطؤ
والتزاوج فی جمیع الصور الا بالوقف والسکون کقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
اذ لو لم یعتبر السکون لفات السجع لان التانی مفتوح ومن ان منون مکسور وقیل
یقال فی القرآن اسجاع رعایة للادب وتعظیما اذ السجع فی الاصل هدیر الحمام ونحوه وقیل لعدم
اذن الشرع وفیه نظر اذ لم یرد احد یتوقف امثال هذا علی اذن الشارع وانما الکلام
فی اسماء الله بل یقال للاسجاع فی القرآن الکلمة الاخیرة من الفقرة فواصل وقیل اما السجع
مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلی به رشدی واثرت به یدی وفاض به ثمدی
بالکسر الماء القلیل والمراد هیهنا المال القلیل رشیدة فزنلک واما اعمل بضم الهمزة
علی انه متکلم المضارع من اوریت الزند اخرجت ناره وتصحیف ومع ذلک یأبی الطبع والسجع
علی هذا القول ای القول بعدم اختصاصه بالنثر ما یسمی التشطیر وهو جعل کل من شطری
البیت سجعة مخالفة لاختها ای السجعة التی فی الشطر الاخر قوله سجعة فی موضع المصدر
سجوعا سجعة لان الشطر نفسه لیس السجعة بل هو مجاز تسمیة باسم جزئه کقوله تدبیر
معتصم بالله منتقم لله مرتقب فی الله ای فیما تقرب به من رضوانه مرتغب او منتظر
ثواب او خائف عقاب فالشطر الاول سجعة مبنیة علی المیم والثانی علی الباء ومنه ای ومن
اللفظی الموازنة وهی تساوی الفاصلتین ای الکلمتین الاخیرتین من الفقرتین او من
المصراعین فی الوزن دون التقفیة نحو ونمارق مصفوفة وزرابی مبثوثة فان مصفوفة
ومبثوثة متساویتان فی الوزن لا فی التقفیة اذ الاولی علی الفاء والثانیة علی الثاء
عبر بنا التانیث فی العائیة علی مابین فی موضع وظ قوله دون التقفیة انه یجب فی الموازنة

اى جان ستخذات قراءة صح

من التشادى

عدم التساوی فی التقفیة حتی لا یکون مثل سرر مرفوعة واکواب موضوعة ویکون بین الموازنة
مباینة الا علی رأی ابن الاثیر فانه یشترط فی السجع التساوی فی الوزن والاخیر وفی الموازنة
التساوی فی الوزن دون الحرف الاخیر نحو شدید وقریب من الموازنة دون السجع وهو اخص من
الموازنة واذا تساوی الفاصلتان فی الوزن دون التقفیة فان کان ما فی احدی
القرینتین من الالفاظ او الکثرة مثل ما یقابله من القرینة الاخری فی الوزن سواء ماثله
فی التقفیة او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهی لا تختص بالنثر کما توهم البعض
من ظاهر قولهم تساوی الفاصلتین ولا بالنظم علی ما ذهب الیه البعض بل یجری فی القبیلتین
فلذلک اورد مثالین نحو وآتیناهما الکتاب المستبین وهدیناهما الصراط المستقیم
وقوله مها الوحش وهی البقرة الوحشیة الا ان هاتا ای النساء اوانس قنا الخط
الا ان تلک القناة ذوابل وهذه النساء خاطر لا ذوابل والمثال الاول مما یکون اکثر ما فی احدی
القرینتین مثل ما یقابله من الاخری لعدم المماثل آتیناهما وهدیناهما ونحوه کذا هنا
وتلک ومثال الجمیع قول ابی تمام یا جم لا الهمر محمد یعنیک مطمعا وانتم لما یجیئک مهربا وقد کثر
ذلک فی الشعر الفارسی واکثر مدایح ابی الفتح الربعی من شعراء العجم علی المماثلة وقد
اقتفی الانوری فی ذلک ومنه ای من اللفظی القلب وهو ان یکون الکلام بحیث لو عکسته
بدأت بحرفه الاخیر الی الاول کان الحاصل بعینه هو هذا الکلام ویجری فی النظم والنثر کقوله
مودته تدوم لکل هول وهل کل مودته تدوم فی جمیع البیت ویکون ذلک فی کلام
المصراعین کقوله ارانا الاله هلالا انارا فی التنزیل وکل فی فلک وربک فکبر
والحرف المشدد فی حکم المخفف فیکون ذلک فی مفرد نحو سلس وتمار والقلب المعنی بالتجنیس القلب ظاهر فان القلب

لهذا م

والسجع

٢٢

ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه يجب ثمه ذكر اللفظين بخلاف ههنا
ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذو القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى
على كل منهما اي القافيتين لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين
على بحرين او ضربين من بحر فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي
آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر
عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا اي من خطب الدنيا الدنية
الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات ان اضحكت
على الروي فالبيت من الضرب الثاني من الطويل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن من
منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل
ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية
الثانية هي حركة الدال الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطف القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي
في الابيات اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له
الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى
عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من روي الحبل اذا فتلته لانه
يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء
وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة

يعني الحرف الذي

يعني الحرف الذي يقع في فواصل الفقرة موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما
ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك
الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليتوافق
قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله
ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت
او فاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او
ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي
اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت بدل من عمرو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت كناية العدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث
يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه
حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع
لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك
كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى
كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام

كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فجاء قبل اللام ميم مفتوح
وهو ليس بلازم في السجع صح

كانه غير مسبوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعانى فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان يترك المعانى على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا
تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكلام من القاصر وحكى عن الشيخ الحريرى انه كان فضلى فى ديوان
الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتى وذلك لان كتابته حكاية تجرى على حسب
ارادته ومقالته يبلغ ما اختاره من الالفاظ الموضوعة واين هذا من كتاب امر فى قضية
وما احسن ما قيل فى الترجيح بين الصابى والصاحب ان الصاحب يكتب كما يريد والصابى كان يؤمر وبين
الحالتين بون بعيد ولهذا قال قاضى قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضى بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلتنى الا هذه السجعة **خاتمة للفن الثالث** فى السرقات الشعرية وما يتصل بها
مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول فى الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة
للكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال اخر بحث المحسنات
هذا ما تيسر لى باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها
فى علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه
راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة فى ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثانى مثل القول فى السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ
ان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاوة وحسن الوجه والبهاء ونحو
ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدى هذا
المعنى لتقرره اى تقرر هذا الغرض العام فى العقول والعادات اشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر

والمفحم

الصاحب

والمفحم وان كان اتفاق القائلين فى وجه الدلالة اى طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هى له اى لاختصاص
تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة السائلين جمع
عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اى المال واما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس فى معرفته اى معرفة وجه الدلالة
فيها اى فى العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اى فلا اتفاق
فى هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق فى الغرض العام فى انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا
اى وان لم يشترك الناس فى معرفته جاز ان يدعى فيه اى فى هذا النوع من وجه الدلالة
السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان
الثانى زاد على الاول او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس فى معرفته وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصى فى نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامى تصرف فيه بما
اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فى باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب
الخاصى والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ
والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله
اما مع اللفظ كله او بعضه او يؤخذ المعنى وحده من غير اخذ شئ من اللفظ فان اخذ
اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس
اذا انت لم تنصف اخاك اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف

الناس

على طرف الهجران اى هاجرا لك مستبدلا بك بآخرين ان كان يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل
شدايد تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اى بدلا من ان تظلمه اذا لم
يكن عن شفرة السيف اى عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد حكى عبد الله بن
الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال معوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر
ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها فانشد
لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال الم تخبرنى انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد
فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه اى مثل ما لم يغير فيه النظم ان تبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعنى انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى دع المآثر لا تذهب لمطلبها
واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه قال وتجلد وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه
اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون
الثانى ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا يوجد
فى الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثانى مقبول كقول بشار
من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع القتال الحريص
على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات هما وفاز باللذة
الجسور اى الشديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول

في البلاغة

في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد
هيهات لا ياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاوة يعنى تعلم
الزمان منه السخاء وسرى سخاوة الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا
سخاوة الذى استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال
ابن فورجة هذا تأويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به
على واسعدنى بضمى اليه وهدايتى له لما اعداه سخاوة ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع
الثانى لابى تمام على كلا تفسيرى ابن جنى وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تأويل ابن جنى ايضا لان
ابا تمام علق البخل بمثل المرثى وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا
لان قول ابى الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان قيل اراد
لقد يكون بان الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان
سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة
عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى مثله
اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى
تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب الذى هو المنية على
انها اضافة بيانية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب
ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل
وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس

وإن اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من ألم اذا قصد واصله من ألم بمنزله اذا نزل به
وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان
اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني
اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو الضمير للشأن الصنع اي الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية اعني قوله
ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا
الى حاضر في الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقولهم هي العرب
هو استهجن حتى ما لم يرد بيان بعض صور الرائين وصال وهذا نوع من الاعراب اللطيف كما بينته
اي اذهان الراضة من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك اي تأخر
عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون
بطيئا ثقيل المشي وكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق
لمع في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت لسانه من عضبه اي سيفه القاطع
وقول ابي الطيب كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو
السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكأن السنتهم
جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظ تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية
فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ولم يك اكثر

الفتيان

الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول
اشجع وليس باوسعهم يعني جعفر بن يحيى البرمكي في الغنى ولكن معروفه اي احسانه
اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع والمعتبر الطف ان يبتني
المعنى اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب لحاهم
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء
سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب اعلم انه يجوز
في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فيغيره عن لفظه ونوعه ووزنه
وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر نقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة
ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد في غمده فكأنما هو مغمد
الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من
معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام الناس
كلهم وقول ابي نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من
معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه والاستفهام للانكار والانكار
باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كأنها اصلي وانه عدلت على نحو نزول
في المصابيح كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار

راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من علامة ما يصد
عن عشق المحبوب يكون مبغوضا وهذا معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر وهذا
قال والاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب فيه اى من غير الظاهر ان ياخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا رأى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة
او مفعول له ما يتضمنه قوله على اثارنا اى كائنة على اثارنا لوثوقها ان ستمار اى ستطعم
لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل وصار ذا ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان
الطير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات (اى الاعلام) الرايات
وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء
من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا
ما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق
الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت المام
بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل
الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش المام
بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كانت قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب
لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير
على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات
كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا
انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل الا بعد

ان يجعل

ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة
هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث
يتم حسن البيت الاول واكثر هذه اى هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة بل
منها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز
الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان
اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل فى الابتداع هذا الذى ذكر فى الظاهر وغيره
من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او مردودا او تسمية كل باسامى
المذكورة كله اى كل ذلك انما يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول
حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده من توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز
اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت انى شاعر اذ وافقته على
قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه
فلان فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ق
مما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان كلا منها اخذ شيء من الاخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا على
انه منه اى لا على طريقة ان ذلك الشيء من القران او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار

مانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى وقال النبى عم كذا او نحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا
ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما فى النثر او
فى النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب الثانى
مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان
تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا شاهت
الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى عم كفا
من الحصى فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبنى للمفعول اى لعن
قبحه الله بالفتح اى ابعده من الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال
اى الحبيب لى ان رقيبى سيئ الخلق فداره من المداراة وهى الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول
للرقيب قلت دعنى وجهك الجنة بالمجاورة اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد
لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى كما تقدم من الامثلة والثانى خلافه اى ما نقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى كقوله اى ابن الرومى لئن اخطأت فى مدحك ما اخطأت فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير
ذى زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير
ذى زرع لكن معناه فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد جعله ابن الرومى كناية عن الحرمان لا
خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما
خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون انتهى

ثم

شعر

وهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او دونه مع التنبيه عليه
اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة
كقوله اى قول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد
عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد
ثغر اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة الحرب اما الكلمة نفسها او الكريهة من اسماء
وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى
اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تندم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساعى
العجول بوقفه ما فى وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين
ما زاد على الاصل اى شعر الاول لا يوجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا
الوهم ابدى لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرنى
من الادكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان
ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى
السوابق مطلع لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او لمجر ومجرى
اتساعا فى تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى
انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان
ويسابقون على الخيل والشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيب وبارق

القول في العقد

القول في الحل

القول في التلميح

تعرضها الشبه بالبرق ولما بينهما كما يعقبها وهذا نوعه وتشبيه محرقتها بأنامل المزج بيابع
دموعه بعرجان الحبل السواد ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو أنا ابن جلا
على طريقة التكلم فغيره إلى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما
زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كأنه أودع شعره شيئا قليلا من
شعر الغير ورفوا كأنه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير وأما العقد فهو أن ينظم نثر قرآنا
كان أو حديثا أو مثلا أو غيرها لا على طريق الاقتباس يعني إن كان النثر قرآنا أو حديثا
فنظمه إنما يكون عقدا إذا غير تغييرا كثيرا أو أشير إلى أنه من القرآن أو الحديث وإن كان
غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان إذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من أوله
نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال أي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم
والفخر وإنما أوله نطفة وآخره جيفة وأما الحل فهو أن ينثر نظم وإنما يكون مقبولا إذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وأن يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته
أي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده أي يقوده إلى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة
ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول أبي الطيب إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول أعاديه وأما التلميح صح بتقديم اللام
على الميم من لمحه إذا أبصره ونظر إليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا
وفي هذا البيت تلميح إلى قول فلان وأما التمليح بتقديم الميم بمعنى الإتيان بالشيء المليح

١٣٩

فوالله

كما في التشبيه والاستعارة فتوهمهما غلط محض وإن أخذ منهما فهو أن يشار في فحوى الكلام إلى قصة
أو شعر أو مثل سائر من غير ذكره أي ذكر واحد من القصة والشعر والمثل فالتلميح إما في
النظم أو في النثر والمشار إليه في كل منهما إما أن يكون قصة أو شعرا أو مثلا فيصير ستة أقسام والمذكور
في الكتاب مثال التلميح في النظم إلى القصة كقوله فما أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع
وصف لحوقه بالأحبة المترحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم
ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال أهذا حلم أراه في النوم أم كان في الركب يوشع
النبي ع فرد الشمس إشارة إلى قصة يوشع واستيقافه الشمس على ما روي من أنه قاتل الجبابرة
يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه
فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء
أي الحصى الحارة التي ترمض فيها القدم أي تحترق حال من الضمير في أرق والنار مرفوع معطوف على عمرو
أو مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال منهما وقيل إنها صفة على حذف الموصول أي النار
التي تلتظي أرق خبر المبتدأ من رق له إذا حدب وأحفى عليه من حفي بلطف وتشفق منك
في ساعة الكرب أشار إلى البيت المشهور وهو المستجير المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول أي الذي
يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وجساس بن مرة ولما رمى كليبا ووقف
فوق رأسه قال له كليب يا عمرو أغثني بشربة ماء فأجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان أو كاتبا أن يتأنق أي يتتبع الأنق الأحسن
في الحسن إذا أوقع متعاليا له بنظره أي يعجبه في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة
أعذب لفظا بأن يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل وأحسن سبكا بأن يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبس

وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والسلاسة وتكون المعنى مناسبا لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ
الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغا صياغة تناسب وتلائم حتى يسلم من التناقض والامتناع والابتذال
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل
السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يستدق اللوى رمل
معوج ملتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية
وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه فطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير به اي يتشاءم
كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي
حياك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم
او غيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة
لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد ابنه وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر
من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة
وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وربما
سمي قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر
فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن ذلك من تشبيب صغر الحال او غيره كالادب والافتخار والشكاية
وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما اي بين ما شبب الكلام به وبين المقصود حتى يتصل الاقتضاب
واحترز بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة

ينبغي ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك الطرفين من نشاط واعان على اصغاء
والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله تقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا
السير بالليل ونقص منا وخطا المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما بعض الاوهام
وهي جمع خطوة نزا وبالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة
الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت من اوله السرى ومسايرة المطايا بالخطى مفعول
يقول لمن قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم ان يقصد بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه
ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
كما قطع نصف حتى كأن في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد
شيبا وهو حال كون من الابرار ثم انتقل هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غير ركون الاقتضاب مذهب العرب المخضرمين اي دأبهم
طريقهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك البيتين المذكورين لابي تمام
وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية هذا وهذا المقول وضوحه قد خفي على بعضهم
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
الانتقال من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملاءمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الاخر فجاءة متعلق

الخطاب قال

فصل الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا فلذا وهو اي فوطهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب الذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان فصل الخطاب هو ما بعد المتكلم يفتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب ما تبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اي هذا مقتضب فيه ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب ففيه نوع ارتباط حيث لم يبتد الحديث الآخر بغتة وثالثها انتهاء وثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه اي الانتهاء آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املته منك جدير بان توليني اي يعطيني ذلك الجميل فان تولني منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اي للاعطاء وشاكر لصدرك منك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء

الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للدهر شامل لان بقائك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميد وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها الا علام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلام ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من ذلك وقع

بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف
الفاتحة منطوية على حسن الخاتمة ختم
لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز
بالذخر الاسنى بحق النبي
وآله الطاهرين

وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق بعون الله
الملك الخلاق في ليلة اثنين من الاسبوع
عاشر شهر ذي القعدة الحرام سنة
على يد العبد الطلبة ....

وكان الفراغ من كتابته في
... ٧٧٣ ...



[redacted]

